

وظيفة الاديب في الشعب

✱



في عمرنا الادبي نحتاج الى نهضة قومية حرة تتوفر فيها قواعد التوجيه ويشهد بها الاسلوب الموفق - بين الليل والقابل الانساني - حتى نحل بذلك ، المعرفة الواقعية عمل العليش الشعبي ، فان في استئثارنا عامل التضحية وفاعل العمل الجدي ، اعلا. لكلمة الشعب التي هي مجموعة ضرورات تتحد في افعال الحياة ، فاذا فسد في هذا الاتحاد مهي ، قومي ، قامت على زواله امكانيات تكون اجدر بالبقاء من غيرها ا

واذا كان الكائن الروحي يتميدع كالنور في مد خيوطه بالظلمة ، ويتلون بالقسرب والتأثر في تكييف المبادئ. والاخلاق وقبول الصالح - او غيره - بدون تمييز ، فان في عمل الارواح ساطناً على العقل في فعل العقل ، يكون من الاعراض قبولاً ، ومن الاحكام اقداماً ، ومن الازدراء. ايماناً ومقيدة .

ان حصانة الشعب الميزة بالخلق السبع ، لا تقوم على حضانة الدولة والزعامة لها فالحكومة والفردية ظاهرتان مؤقتتان تدأبان على حماية المصلحة الخاصة بتسخير المصالح العامة لاطاعة الشرع والمذاهب السياسية ، بل يكون امر الامة ، يلقى على عاتق الاديب الذي هو القائد في التميز عن رايها من اي موجود آخر ...

اننا نعي بالاديب فرداً موهوباً في الجماعة ، في خلقه بحاجة منسجمة ، وفي تفكيره توجيه ناطق ، وفي نفسه عاطفة مقرونة بالوفاء ، اذا دعي الى حركة اصلاحية في اسرة الانسان كان معنى ذلك انه يدور لوضع قواعد الاخلاق على مفهوم المواطنين ، ومن ذلك انبثق معنى الرجل في معنى الحرية ، وقامت على ما قلناه نهضة الشعب في مجد الشعوب .

ان الاديب الشعبي مظهر من مظاهر التنوع في معنويات الاجتماع ، فمن واجبه ان يفهم وظيفته في البيت ، ومكانته في التدرب ، لكي يفهم المحي الناطق ان الاديب هو فوق النظام ، لانه هو الذي وضع النظام ، وانه فوق الدولة ، لان الدولة تتمهد السياسة وما فيها من فساد ، كما هو فيصده الاخلاق والمبادئ ، ولولا هذه لفسد ما في الكون جيداً .

وليس كبيراً ان لا يقدر الشعب مواهب الاديب ، وان لا تمته الحكومة ، وفي سعيه الخاطئ ، فوظيفته ان يبدع امة في طبيعتها احترامه وفهمه ، ما دام يعرف كيف يؤدي رسالته الانسانية تأدية كاملة ، ورب ادب كان في ادبه اكبر من حكومة وفي اخلاقه بقدار شعب .

على الاديب أن يتوقع من انتاج ادبه احياء امة يحيا هو في حياتها ، واذا آمن بنوع ذلك ، تبدل احترامه الى ازدهار ، وانقلب ايجانه الى انتصار . . .

عبدالله بري

ديورده - مشيخ

نفسه

لاول مرة في دمشق ، عقب عودته من مؤتمر الصلح في باريس ، استمداداً لاستقبال لجنة الاستفتاء الاميريكية . ولا ازال اذكر تفاصيل تلك الملاقاة ، بكل تفرعاتها وجميع انطباعاتها : دخلت عليه ، ليلاً ، في قاعة من قاعات قصر الجسر وكان جالساً على كرسي في احد اركان القاعة ، بجانب مصباح كهربائي شديد التنوير . وكان يرتدي لباساً يختلف بفوارق عما كنت قد اعتدت رؤيته على « شرفاء مكة » : فوضاً عن الحية السوداء الغليظة التي تستر البدن والعملة البيضاء المفلطحة التي تخرج الرأس وتترك ذليها يتدلى الى الجانب . . . فوضاً عن ذلك اللباس الشريفي التقليدي ، كان يرتدي رداءً رقيقاً ابيض وكوفية فضفاضة بيضاء . وكان يلبس هذا اللباس فاصماً لا يتخلله شيء غير زر كشة العقال الذي يتلألأ حول الرأس ، ويريق الحنجر الذهبي الذي يبدو عند الحاصرة . وكان وجه الطولاني الاسمر ، يظهر من بين هذه الكوفية البيضاء ، كقطعة من الهرور ، يلعب فيها عيان نقضان بالحركة والحياة . وكانت حركات صدره تلوذ بوضوح من تحت هذا الرداء الرقيق ، وتتم من حيوية منيفة وطموح شديد . . . عندما سمع اسمي بدا على تقاطع وجهه تحول فجائي ، وايرقت عيناه بانسامة عميقة ، ولم تلبث ان ظهرت دوامي هذا التحول وهذه الانسامة ، بهذه الكلمات التي بدأها بشيء من التلعثم والها بدأ مترابيد الاندفاع :

« كلما كنت اقرأ لك واسمع منك ، كنت اتخيلك شيخاً متقدماً في السن . . . ولهذا السبب سررت جداً من مشاهدتك هكذا ، في سن الكهولة وعهد النشاط . وهذا من حسن حظ الامة العربية : سيكون امامك مجال واسع لتخدمها في حياتها الجديدة ، كما كنت تخدم الدولة العثمانية في عاصمتها . . . »

او

الملاقة التي بدأت بيني وبينه تلك الليلة على هذا المنوال ، كان مقدراً لها ان تستمر وتتولد بدون انقطاع ، مدة تزيد على اربعة عشر عاماً ، بقيت بجانبه ، وعملت في معيشته حتى اواخر ايام حياته ، فاطلعت على دخائل نفسه في ظروف متنوعة ، وتبينت خصاله بكل تفصيل وبكل تأكيد .

☆ كنت اذ ذاك في السابعة والثلاثين من عمري .

رأيت في لشد ثورات الغضب ، واهم حالات الرضى ، وشارفته في اتمس ايام الحية واسعد سني الفوز ، ورافقته في أروع ظروف حياته ، وفي أروع ايام نجاحه : فكنت بجانبه عندما اخذ يسير - يوم ميدان - في طريق المزة ، تحت وابل من قتابل الطيارات الفرنسية ، وبقيت بجانبه عندما كان يتردد فيما يجب عمله اولاً في الكسرة ثم في درعا ، ورافقته في الباغرة عندما انتقل من بورت سعيد الى نابولي ، مودعاً حياة حافلة بشتى الاعمال والذكريات ، وملتصاً بحياة جديدة تكتنفها انواع الاحتمالات . كما انني كنت بجانبه عندما اخذ يتجول في مختلف أنحاء العراق بعد انتخابه ملكاً عليه . وبقيت الى جانبه طوال سني كفاحه وعمله هناك . عاشرتة معاشرة مستمرة خلال جهوده المضنية في سبيل حل المشاكل الداخلية والخارجية التي كانت تتراعى بدون انقطاع على ملكه الجديد . رأيت في شتى الاحتمالات الرحيمة وفي اقبح الفنادق الاورورية ، وتحت البسط الصرافات البدوية ، والى جانب ابدى الحبح الصجراوية . فكنت من ملاحظته ليلاً في قاعة عرشه ، ومكتب قصره ، وغرفة نوميه ، وفراشه مرضه ، في مختلف ايام آلامه وافراحه . . . ونظراً الى كل ما لاحظته في هذه الظروف المتنوعة ، خلال تلك السنين الطويلة ، علمت بأنه كان يتنازع بخصال ثنية جداً ، فجعله وجعلته عظيمياً بكل معنى الكلمة .

انه كان ذكياً ، حاد الذكاء ، ومروناً خارق المرونة . كان يتشبع بمجوية شديدة ، وفعالية لا تعرف الكلل . وكان قادر المثل في روح المثابرة وفي شمية التعقيب . وفوق كل ذلك ، كان يعمل في طيات جنبه وطنية حارة عميقة ، تدفعه الى العمل في سبيل الوطن بدون انقطاع ، وتجعل مستنداً لتضحية كل ما هو عزيز عليه ، عند الاقتضاء .

ان لجناع هذه الاوصاف والمزايا في نفس الملك فيصل ، جل حياته مثلاً رائعاً للتطور الدائم ، والتقدم المستمر ، والارتفاع السريع ، كان كل يومه احسن من امسه بدرجات كبيرة ، فأصبح البون بين بداية حياته السياسية ونهايتها شاسعاً جداً . وكان من سوء حظ الامة العربية ، ان شملت حياته انطفأت في الوقت الذي كانت شخصيته السياسية وصلت فيه الى اقصى درجات النضوج واشد حالات التوهج . . . وفي الوقت الذي اصبحت فيه الامة

أحرج ما تكون الى خدماته .

هنا

انه كان ذكياً ، حاد الذكاء ، يفهم ويتمثل القضايا المتنوعة بسرعة كبيرة ، وينفذ الى دقائق الامور وغماها بصورة تثير الإعجاب .

انه كان مرناً ، خارق المرونة : يتكيف بسرعة كبيرة ، وفق مقتضيات الاحوال والظروف ، من الوجتين المادية والمنووية . فاذ ما رأيت على مائدة اوروية ، خلته وجداً عريقاً في الحياة الارستوقراطية الثرية ، نشأ منذ نعومة اظفاره - على ادق تقاليد البلاطات الملكية . واذا شاهدته في خيمة بدوية ، خيل اليك انك امام رجل لم يفارق البادية ، فلم يأخذ بادنى نصيب من تآثر المدنية .

انه

شخصيته البدوية - ومقدرة العنثانية - تجلت امامي على اوضح الصور - لأول مرة ، في ظلس بيت شعر مكشوف الجوانب ، اقيم بالقرب من محطة السكة الحديدية في درعا : لقد جلس الملك فيصل القرضا ، بالرغم من مساحته العسكرية واخذ يحادث الشيخ المجتهد حول لهجة بدوية صرفة باوضاع بدوية مجتدة ، كأنه واحد منهم ، ولا يختلف عنهم أبداً : كانت كل كلمة من الكلمات التي يلقيها ترافق حركة او اشارته في يده ، او رأسه ، او عينه ، او جذعه ، او منها جميعاً . وكانت تضيء على وجهه اخضر - لا تنقطع من الحركات الاشارة ، بصور شتى - وكانت هذه الحركات والاشارات ترداداً اتساعاً (ارتساعاً بفضل العنا الصغيرة التي كان يمسكها ، ليستعين بها على التبعير عن افكاره خلال الحديث ، تعبيراً جسدياً ، فانه كان يوجه العنا تارة الى اليمين وطوراً الى اليسار ، تارة الى الاعلى وطوراً الى الاسفل ، وكان يحركها في بعض الاحيان على الارض ، وطوراً يرميها من يده موضع خاص ، ثم يعود ويتناولها موضع آخر . . . كل ذلك تفتشاً مع سياق الكلام ، ومقتضيات الحديث ، والشيخ من حوله يصغون اليه بانتباه عبق ، كأنهم مسحورون باطواره واماديته وعندما يجيئون على استلته ، يبدؤون الكلام بقوله « والله يا بو غازي . . . »

وكيف

رأيت بعد شهرين من ذلك التاريخ في احد الفنادق الإيطالية الفخمة ، يبدو للناظرين كأنه اوروي ظريف ، يجذب الانظار بلباقته النادرة واثاقته المختارة . وقد سمعت الكثيرين من نزلاء الفندق - من رجال ونساء - يتهايمون او يتعادتون عنه باعجاب عبق : ما اظفوه ا . . . ما انبله . . . ان آثار النجابة والاصالة تبدو على عيانه بكل وضوح . . . حقاً ، انه امير ممتاز . . . في رأيت كل ذلك رأي العين ، ولذلك لم استغرب

عندما قرأت بعد مدة - ما كتبه عنه بوانسكاره ، في مجلة العالمين الفرنسية ، بعد انفكاكه من رئاسة الجمهورية ، احتجاباً على فكرة سفر الملك فيصل الى انكلترا : « نحن نعرف انه يتمتع بشخصية جذابة ساحرة ، فسي ان لا يؤثر في اصدقائنا الانكليز هناك ، تأنيباً يؤدي الى تكبير صفو العلاقات القائمة بينهم وبيننا . . . » ان خصال هذه الحياة الثرية العالمية ، من ظرافة ولباقة وناقمة ، قد اشدت وتوقت وتكاملت عند الملك فيصل على الدول ، ولكنها لم تجرده عن شخصيته البدوية في يوم من الايام . فكانت تلك الشخصية تعود الى الظهور كلما اقتضت ذلك ، والظروف والاحوال وقد صمته يقول مراراً - في سورية والعراق - انا لم اطلب العرش لراحوه الصيت والايه ، بل طلبته وأطلبه للعمل والخدمة . فاذ لم أجد مجالاً للخدمة التي اصبوا اليها ، لا تردداً بدأ عن ترك العرش والعودة الى البادية .

اني

لا ازال اذكر ما حدث في اول مائدة بدوية شاركته فيها . وكان ذلك في « صريفة كبيرة » ، بين احياء البصرة في العراق . كانت المائدة بدائية وبدوية بكل معنى الكلمة : على حنية كبيرة القلر ، تل من الرز الكبير البهمن ، وعليه خرفان حينة ؟ ولم يكن هناك من آلات الأكل شيء غير المعلق المدة الشرب اللق . . . جلس الملك فيصل على الارض ، يشاشته المائدة وشمر أذنيه الى كفه ، واخذ يتناول الطعام على عادة البدو تماماً . لم يده الي الجورف ، وقطع اللحم باصابعه الطويلة ، بعد ذلك اخذ « يلا كنه باز » ثم يصره صبراً يؤدي الى سيلان الدهن من بين الاصابع ، وطلق يأكل بشهية وبساطة ، كأنه لم يأكل طول حياته على اسلوب غير هذا الاسلوب . اما انا ، فقد حرت فيما يجب عمله في هذا الوضع للوهلة الاولى . ثم اخذت استعمل المعلقة مقام السكينة ، اقتلع اللحم بطرفها الحاد . واستمتت يا تذكرته عن طريقة طعام اهل الصين ، فصررت ارفع بالمعلقة ، مقداراً من الرز على الحطب المرقق ، ثم ارفع عليه اللحمة المقطوعة وتوصلت بهذه الصورة ، الى تناول الطعام دون ان ألوث يدي واصابعي بالدهن او اللحم ، على الرغم من حرماني من الشوكة والسكين .

كان الملك فيصل قريباً مني ، لا يفصل بيني وبينه الا رجل واحد . ولاحظت انه تتبع حركاتي هذه بشي . من الاهتمام . وعندما شاهد الطريقة التي ابتكرتها ، قال لي مبسماً : - « درتها ؟ » . وانصرفت انا الى الأكل ، مع شي . من الارتياح ، لتخلي عن المشكلة التي جابهتني على هذا المتناول . غير ان ارتياحي هذا لم يدوم طويلاً : لاني شعرت ، بعد مدة قصيرة ، بقطعة كبيرة من اللحم

ينقطع عن القروع الى الفوز الاعظم معني خلال اربع ساعات النجاح .
كان مؤمناً يستقبل الامة العوية ، ومتحمساً نحوها بحب
خالص عميق ..

واسطيع : ان اقول : ان حجر الزلوية في بناء شخصية فيصل
الغزة ، كان هذه الوطنية العميقة . فان جميع خصاله
العقلية والحلقية - من ذكائه الحاد الى حيويته الشديدة - بما كانت
تستطيع ان تحقق ما حققه من النهوض والتقدم بالعراق ، لو لم تكن
كلها راضخة لقيادة هذه الوطنية الحارة ، ومدفوعة بقوة تلك
الوطنية على الدوام ..

وطنية للملك فيصل ... كم وكلم في من الدلائل والشواهد
على عمقها وقوتها .
انا لا ارى مجالاً لاستعراض تلك الدلائل والشواهد في هذا
المقام . غير اني ارى من الضروري ان اسجل هنا واحدة منها -
لاظهار مدى تلك الوطنية وشدها ، بكل وضوح وجلاء :
طلعت يوماً وقت العصر ، فذهبت لقوري الى البلاط . عندما
وصلت الى باب القصر ، علمت بأنه يتبول في الحديقة ، فتوجهت الى
جهة الشط ، لملاقاته هناك . وبدا قد قدمت قليلاً في ذلك الاتجاه ،
رايتة من بعيد متجولاً مع جماعة من حاشيته على السدة ، وعندما لمحتني ،
خلال لفاته ، غير اتجاهه بفتة ، واخذ يتقدم نحوني ونحو القصر ،
بخطى سريعة . وهكذا التقينا في منتصف طريق السدة ، صافحين ، ثم
وجه الي بعض الاسئلة السريعة : « كيف حالك ؟ كيف خلدون ؟
امه ؟ اخته ؟ » . وبعد ذلك واصل السير نحو القصر ، بخطى واسعة
وسريعة ، دون ان يقول شيئاً ..

وظهر لي بوضوح عندئذ انه كان مشغول البال بقضية مهمة ،
يريد ان يحادثني عنها ، ولكنه لم يشأ ان يذكر شيئاً منها بحضور
احد من رجال حاشيته . ولذلك بقي صامتاً الى ان وصلنا القصر ،
ودخلنا القاعة الكبيرة ، واخطينا فيها .

جلس على كرسي في اقصى زاوية القاعة ، و اشار الي بالجلوس
الى الكرسي الذي بجانبه ، ثم خفض بصره نحو منضدة السجائر التي
تقع بيننا ، ووقف في هذا الوضع مدقن الزمن ، وقفة من يريد
ان يجمع شتات افكاره ، وينظم عناصر حديثه . ثم رفع رأسه بفتة ،
وهزه هزاً خفيفاً ، بوضع من اتخذ قراراً خطيراً ، ولخذ بشكلم :
بدأ الحديث بلفظ كلمة « غازی » ، ثم كرر هذه الكلمة - حسب
عادته عندما يتكلم عن شي . خاطير - « اقول : غازی » .
ولم يكذب بلفظ البارات الاولى من حديثه ، الا وقد تبيت

المدخن تنفض على قفا يدي ، بكل حرارتها ومجانبتها ، فتفسد على
كل الجهود التي كنت بذلتها ... انه كان قطع هذه اللحمة ، ورمها
فجأة على ظهر يدي المشغولة بدفع الرز على الخبز المرقق ، وانطلق
- في الوقت نفسه - ببقعة قهقهة عالية ، ويقول :
- عود نفسك يا شيخ !

عرد نفسك ، يا شيخ ! هذه البارة التي القاها علي في الطرف
الذي ذكرته آنفاً ، انه كان يعدل بها على الدوام ،
ويعود نفسه على جميع الاعمال الملائمة لجميع الظروف ..
ولم تنحصر آثار هذه المرونة التي كانت تمكنه من التكيف مع
مقتضيات الظروف والاحوال ، بالامور المادية وحدها ، بل كانت
تشمل الامور المعنوية ايضاً ، فانه كان شديد المرونة في سياسته الداخلية
والخارجية وسريع التكيف مع ما تقتضيه الظروف المتتالية ، كما
كان شديد المرونة وسريع التكيف في حياته المادية .
وهذه المرونة الشديدة ، كان يمكن ان تصح من النقص التي
تضر بالصالح العام وتميق التقدم والنجاح .. لو لم تكن مشغولة
بجسائين مهمتين : شدة الحوية وحوارة الوطنية .

ان سياسة « اخذ وطالب » التي وضعها لنفسه ولدولته - والتي
اوصلت العراق الى اوج رفته - كان يمكن ان تصبح سياسة
مضرة ، لو لم تحمل نفس فيصل الكبيرة طاقة لا تنضب من روح النشاط
والثابرة ، ولو لم تؤجج في اعماق صدره سيرة من الوطنية الخاصة ..
ان هذه السياسة المرنة ، كان يمكن ان تؤدي الى « الاكتفاء »
بما تم اخذه ، و الى « التقاعس عن طلب المزيد منه » . لو لم تحركه
على الدوام . هذه الوطنية الطامحة التي لا تكتفي بالتذلل الذي وصل
الى اليد ، بل تبقى تطالب با ورا . ذلك وتصبر الى الالم فالالم على
الدوام . هذه الوطنية الجاحقة لا تتخدر ابداً بتصور الفوز التي الذي
احرزته ، بل تواصل العمل في سبيل الوصول الى الغاية القصوى التي تصبو
اليها ، وتعتبر كل خطوة من خطوات الفوز مقدمة للخطوات التالية
ومتغزراً للوقوف الى الامام ...

لقد رضع فيصل الاول مراراً الى الضرورات الخارجية تارة
والى الضرورات الداخلية طوراً ، ولكن روضه هذا لم يكن في
يوم من الايام من نوع القنوط والاستسلام ، بل كان من قبل الوقفة
التي تساعد على تكثيف القوى والاستتجم . استعداداً للكفاح
الجديد ، والجهود الجديدة ، وفق خطط محكمة قام الاحكام ..
انما كان ينقطع من مرارة الحلية ، ولا كان يسكن من حلاوة الفوز .
وما كان ينفك عن الايمان بالفوز معني في أشد ظروف الحلية ، وما كان

كل المسألة ، بكل ما فيها من خطورة وتعقد .

غازي ، ابنه وولي عهده ، غازي الذي كان تركه هناك في الحجاز منذ بداية الثورة ، تحت رعاية عبدالمالك حسين . ولكنه - بعد ان استقر في العراق - رأى من الضروري ان يحمله الى بغداد ، ليشرف على تربيته وتعليمه بنفسه ، وينشئه تنشئة التي يتطلبها مستقبله . ويظهر ان البعض ممن كانوا ساهموا في تعاضد الملك فيصل نفسه ، ارادوا ان يتولوا تعاضد غازي ، ولكنهم لاحظوا بانهم ما يأتى عليه من الدروس . وما تقاوه الى الملك فيصل في هذا الصدد ، ولد في نفسه خوفاً من ان يكون في ذكاء غازي شيء من النقص ، وحمله على التكبر في الامر بصورة جديدة .

- تعرف يا ساطع ، يا بني احب اسرتي ، و احب ابني غازي ، واحب ان اؤسس اسرة مملكة . . . ولكنني احب امتي اكثر من اسرتي واكثر من غازي . . . فاذا كان الامر حقيقة كذلك ، فماذا كان غازي لا يتصف بالكفاءة اللازم لولي عهد وملك ، اقول : اذا كان غازي لا يخلو من عيباوة . . . فانا سوف لا تردد في العمل بما يحثه علي الواجب الوطني . سأجمع مجلس الامة كوساقل ، في اجمل الامة في حل من ولاية عهد ابني ، و اترك لها الحرية التامة في تقرير ما يجب عمله في هذا الشأن . قال ذلك ، بصوت محتق ، ولكنه ملأه ، باداء العزم والحزم . ثم كرر :

- احب ابني ، ولكنني احب امتي اكثر من ابني . فعلى ان اقوم بواجبي نحوها . قبل كل شيء . . .

ولقد اصبحت الى حديثه هذا ، يسكون تلم ويثارت عيني . اذكر يا بني كثيراً ما جويت باستشارات من بعض الآباء والأمهات من بعض المشاكل والمسائل المتعلقة بالولادهم خلال حياتي التربوية الطويلة . غير اني لا اذكر ان واحدة منها بلغت من الخطورة مبلغ خطورة هذه الاستشارة .

انني لم اكن قد رايت الامير غازي - حتى ذلك اليوم - الا مرة واحدة . فقلت للملك فيصل :

مع الاسف انني لم اخطئه الى الآن غفلة تمكيني من الحكم في الامر حكماً قاطعاً . ومع هذا استطيع ان اقول : انني لم الاحظ على سجنه وشكله جمججة ، ما يدل على نقص عقلي فيه .

وبعد هذه المقدمة ، سردت عليه بعض المعلومات العامة : ان علماء النفس والقرية يسمون « التأخر » الذي يلاحظ عند الاطفال الى نوعين اساسيين : النوع الاول هو التأخر الذي ينتج من التأخر في الدرس والتعلم ، والنوع الثاني ، هو التأخر الذي ينجم عن

نقص طبيعي في القابليات الفكرية . ان النوع الاول ، مما يمكن تلافيه ، ولا فائدة ، بتدبير تربوي تعليمية خاصة ، بعكس النوع الثاني الذي لا يمكن ملاحقته بمعالجة تامة . يارح لي ان حالة الامير غازي ، تنطبق على النوع الاول : انه تأخر في الدرس - المدرسي منه الطبيعي - بالنسبة الى عمره ؟ ونتج عن ذلك نقص في قواه الفكرية الزاخرة . وهذا مما يمكن تلافيه بسهولة . ومع ذلك ، انا اقول هذا ، دون ان اؤكده . فاصحوا لي ان اوليائه ، وافصحه عدة مرات ، قبل ان اعطي حكماً قاطعاً في الامر . . .

ان ابضاحاتي هذه بسطت على قلبه شيئاً من العالانية ، وازالت عن وجهه علام التورث والانتقاص . ومع هذا ، بعد الاضفاء الى ما قلته اصفاء المراتب المتفاضل عاد الى تخوفه فقال :

- واكني اريد ان اؤكد من الامر . ادرس المسألة جيداً ، وقل لي رأيك النهائي لا تفكر في ، لا تفكر بنغازي . فكر بالامة ، فكر بالوطن . قال ذلك وانتصب في كرسيه ، وانا انتهرت فرصة هذا الانتصاب ، للتهرب والانسراف .

وعندما قام بصفاتي ، ودمعاً ، قال لي بالهجوم قلمه ، كلها جد وحزم - ارفى يا ساطع . انك رجل صريح . تقول كل ما تعتقد به بدون وارادة . . . غير اني ارجو ان لا تخرج من ديدنك هذا في هذه المسألة : لا تفكر لي ، لا تفكر بنغازي ، فكر بالامة ، فكر بالوطن . . . ودعته بعد ان طأطأ على ذلك وقبل ان اخرج من الباب ، سمعته يكرر مرة اخرى .

- قلت لك يا ساطع ، لا تفكر لي ، لا تفكر بنغازي ، فكر بالامة فكر بالوطن .

هنا مجال للبحث عما تم بعد ذلك . غير اني ارى من يس الواجب علي ان اصرح يا بني مدت اليه بعد عدة ايام اطمئنته على صدق تخميني الاول ، واؤكد له ان عدم فهم غازي لما بقي عليه من دروس ، لم يثن من نقص في قابلياته الفكرية ، بل نتج عن تأخره في الدرس والمخاطبة تأخراً شاداً ، بحكم حياته السابقة . وان تلافي ذلك يتطلب السبر على خطة محكمة ، بوسائل خاصة ، بواسطة معلمين ومربين مجدين وبقين . . .

اني لا ازال اذكر الفرح الذي فلقه عندما سمع مني هذا الحكم ، والحلم الذي اظهره في تطبيق الخطة التي اقترحتها لتعليم غازي وتربيته . . .

غير اني لا ازال اذكر - في الوقت نفسه - رنين صوته الذي

كانت وحدها...



ان الحياة اذا حدث فيها متافذ الألم أصبحت كالشجرة التي سدت فيها مسارب الغذاء .
ليس الألم كل التشوة ولكنه طريق الشوك الى طمأنينة النشوة السامية .

حكايكات جدتي : ان الببلل اذا غنى بكى واذا تمب من النهار غل على الصمت في عب الليل ...
وتجاه اسم الببلل الاسود يرف مجناحيه على حافة نافذتها فاستيقظت على رنة صوته .
كان ضوء القمر قاسياً قوياً وكانت الارض كأنها وجه النهار ومضى الليل بفرد في اوائل الصبح .
مسكين هو الليل اشتاق القمر غناه فقام بفرد له فيعكرو باغارينه يوم المصافير .

واختفى القمر وراء السحب فاذا برجفة تدب في اجنحة الببلل فيلف من الرجل والحجل رأسه تحت ريشه وينل في الحشايش ويخنق طي حنجرته همسات قلبه .

حكايكات جدتي ايضاً ان اصحاب الاخيلة والاطياف وفي يعيشون على الارض كاصحاب الاجنحة والمناقير ، يضلمهم ضوء يلوح او برق يلمع .

مى يا ترى تصبح الحياة ضوءاً ثابتاً في سما ، ثابتة ، في نفس ثابتة ، لا ترح زواياها العميقة على صخرات الميهم الغامض ...

هي فتاة ثالثة ، رأيتها في المزرع الاخير واقفه في نافذة غرفتها تحلم وحدها احلام البلبال ، وترى رؤى العجايز .

سبحه حموي

تضحك ساعة كان الضحك بكاء ، عرفتها وتبكي ساعة كان البكاء ابتسامة ،
غمضت في نفسها مقاييس الحياة واستغلت عليها خطوط الألوان ، واشتبهت مسالك الأجنته .

سأبني في الحديقة تمسح اطراف شقتها دموع المصافير وترتشف عصارة الليل في حبات الندی ارتشاشاً طويلاً .
صب ياساسقي ، يا عموك الجديدين ، في هذا المشي الصيق دنان خمرتك المقدسة .

خمرة عصرها الخيال والدم من قلب العتمة ووحشة الجراح ، ثم ادفع هذا النهار الواقف بينا كأنه السواد في غدا الأمل .

كانت وحدها على شرفة البيت جمجمة متمسكة بقبضان الحديد ، تنساقط عليها الامطار وتصفعها أسواط الرياح الباردة ولكنها لم تتزعزع كأنها هي نفسها النافذة المظلة الى البعيد ... الى ما وراء هذه الحديقة الضيقة ...

وراءت على نفسها كما تدور دواليب المطبخ بين هدير الماء وتيار الريح «وموآل» طعان ساهر .

ثم انكشحت قليلا عن منها بعض التلذذات واطل شيء يلعب من الساء تكسرت أضواءه على شيء آخر يلعب في الارض .
لم تتحرك بل دارت زوايا الساء في عجائر عينها المركزة .

البارحة من حلمها ويد من العطف والندى . والحنان استيقظت تمنح جينتها .

ما أعجب الناس يظنون الألم داء عضالا يجب ان يشفى ، وينسون

للسهم من الارض الى القمر

سألم تقول المراء



لله منك ايها الروح ، لقد ارهقت العقل بآمالك . والعقل
ارهق الجسد بآماله .

اجل عيبد القنبلة القوية والقنابل الصاروخية كثر التحدث من
قذيف مخفية صاروخية من الارض الى القمر . حتى صار في نظر الكثير
من المتحدثين والسامعين او القارئ ان السفر الى القمر هو في امكان
هذا الانسان الذي فاني القبة واستصدر قوتها المائلة دفعة واحدة .
هذا الانسان يفعل العجائب والحوار . ليس الاتصال المادي بالقمر
اعجوبة اعجب من الصاروخ اذا كانت تدفعه قوة القبة .

الا يمكن ان تقذف قذيفة الى القمر وهو اقرب اليها نحو ١٠٠ مرة
من الشمس ؟ واقرب اليها من المريخ نحو ١٢٠ مرة في ميعاد اقترابه
اليها . بيتنا وبين القمر (بالمقياس الفلكي) « رمية حجر » . ونحن كنا
اطفالاً كنا نغدي ايدينا لكي نكسك القمر وكنا نطلب من والدينا
ان يأتونا بالقمر .

القمر لا يبعد عنا اكثر من ربع مليون ميل . وما هو الربع
مليون ميل في مسافات الكواكب والافلاك ؟ وما هو عند ١٣١
مليون ميل بُعد الشمس عنا ؟

نعم نستطيع ان نرسل صاروخاً (شهاباً) الى القمر فيصل اليه
ويعود اليها عنه . واذا اودعنا اشخاصاً على جوف هذا الصاروخ
الذي يكون اضعف من سفينة جووية امسكهم ان يخرجوا منه . وفي وصل
الى القمر ويدرسوا قروته (اي جغرافيته) ويجهزوا اشياء تجلبها
عن اخيتا القمر او بالاحرى ابن ارضنا . .

كيف يكون لنا ابن او أخ يا قومولا نعرف عنه الا الظواهر
السطحية التي لا تنفي شيئاً . يعني ان نرى ارضنا منه بحجم خمسين قرراً

كانه
الانسان منذ القديم يعلم انه طائر . والانسان لا يعلم
الا بآماله . فكان يرى الطيور حائفة فوقه . فلماذا
هو لا يطير ؟ واشعراً طائر .

ثم رأى القنبلة الصاروخية تسابق الصوت وتندفع بين شاملي .
المانيا الشمالي ولندن مسافة ٢٠٠ ميل فلماذا هو لا يصنع صاروخاً
(سهماً نارياً) اسرع من القنبلة الصاروخية يندفع به الى القمر ؟
وماذا يمنع ان يكون هذا الصاروخ قواصة جووية تحمل اشخاصاً
الى القمر ؟ هذه امنية انسان اليوم . وستكون امنية انسان القدي
العواطف بين النجوم .

حقاً ان هذا الانسان لا يقف طموحه عند حد . فالي الان
لم ينته من استعمر الكرة الارضية . بل لا يزال نحو نصفها مجهول
غير معمورة . فما باله ينتهي استعمر القمر فالنجوم ؟

هذا الانسان مقتون بتخيلاته فقصيته في عقله المتأدي في التخيل
يريد عقله ان يتبعه جسده حيثما يتقذف به خياله . وخياله ابعده من
بصره . يرى اطراف المجرة فيتخيل نفسه طائفاً في حوافها ويريد
جسده ان يقوم بهذا الطواف .

ما وقف طموحه عند هذا الحد . بل راح يتزود عالم الارواح .
وهو عالم ابعد جداً من حدود العوالم المادية . يكفني الروح انها
تبتني الرحيل من المريح الى الشعور البائية ففي اللحظة التي تكون
فيها عند المريح اذا هي عند الشمرى البائية . فالروح اشد طموحاً من
العقل . والعقل يحاول ان يتزود عالم الارواح فيستحضرها ويستجوبها
صرنا نخاف ان يتزود هذا الانسان البيا . موطن الملائكة . وقد تبلغ
قوته ان يطمح الى غزو عرش الالوهية . اللهم غفرانك . اكسر
من غلوا . هذا الانسان المتزود .

جاذبية الارض ولو قليلاً لكي يقطع الرسن ويخرج من تحكم جاذبية الارض .

هنا لا بد من هذا السؤال . كم يجب ان تكون قوة هذا الصاروخ المركب لكي يفلت من يد جاذبية الارض ؟
القنبلة الصاروخية التي كانت ألمانيا تقذفها الى لندن كانت تسير بقوة نصف مايون حصان لكي تقطع ٢٠٠ ميل في مدة ربع ساعة . يعني كانت تسير بأسرع من الصوت بضع مرات . فكم حصاناً يجب ان تكون قوة صاروخنا .

لا ندرى . نترك الامر للمهندس الميكانيكي المبصري الجبار الذي يعمل « تصميم » هذا الصاروخ . وهب هذا المهندس التابعة فحج قبل تبني عملية الصاروخ .
اذا خصنا من عقبة احصنة الصاروخ نجد امامنا عقبة تصرع هذا العقل الجبار المشغور المعتر مجبورته . عقبة جاذبية الارض التي اشترنا اليها أنفأ . وهي عقبة لا نفلها ترتقي في عالم الفل وان كانت قد ترتقي في عالم الفكر .

نحن نعلم ان اية قذيفة قذفناها من الارض الى الفضاء . قذفاً سيبا او قذفاً اقل لا بد ان تسحبها جاذبية الارض الى الارض .
يجب ان تكون سرعة القذيفة بالغالب الذي لا تعود الجاذبية عنده ذات سلطة عليها . يجب ان تكون خمسة اميال بالثانية على الأقل (احفظ بالبال) (اميال بالثانية) (اي ٣٠٠ ميل بالثانية) (سرعة سطح الارض عند خط الاستواء ٣٠ كيلو متراً بالثانية) . ومع ذلك اذا كانت للقذيفة هذه السرعة الهائلة (٥ اميال بالثانية) فلا تخرج من منطقة جاذبية الارض بل تسحبها الجاذبية وتدعها تدور حول الارض الى الابد كأنها قرص صغير .

لكي نخرج القذيفة من منطقة جاذبية الارض يجب ان تكون سرعتها في الثانية بسبعة اميال . الجاذبية كما هو معلوم من نأوسها تنقص كربع المبدء . وبعد ٤٠٠٠ ميل تصبح قوة الجاذبية ربعها . فاذا استطاع الصاروخ ان يبقى بسرعة ٧ اميال في الثانية بعد ٤٠٠٠ ميل خرج من تحت سلطة الجاذبية . وبعد ذلك يسير بقوة الاستمرار ولا يبقى من داع لحرك ولا لوقود في مدفاعة ونصف يخرج الصاروخ من تحت سلطة الجاذبية الارضية ويصبح حراً طليقاً .

فل في وسع المهندسين الميكانيكيين العباقرة ان يمنحوه هذه القوة العجيبة
حينئذ تكون هذه القذيفة قد قطعت من المسافة بيننا

نأها منه بقدر «صحن» الاوربا مثلاً من غير مرصد . فكيف اذا كان معنا مرصد هناك فنراها مننا كهم من قهرص . واذا تمهرصد كاليفورنيا المتظفر الذي سيتجز صنعه في هذا الصيف القادم فتراها كما هي . تراها بنظرة واحدة . وسرى القمر حينئذ من الارض كما نرى جبل لبنان من بحر بيروت .
هذه امان في احلام ناس هذا العصر . فما ادراكنا انها تتحقق غداً ما دام العلم سائراً بسرعة فائقة كسرعة التيزك .

فلأهل يمكن قذف صاروخ الى القمر او قذف غواصة جوية في الفضاء بين الارض والسماء ؟

معلوم ان بيننا وبين القمر فراغاً رحباً لا مادة فيه . ولا هواء . ولا ماء . ولا شيء . ساجداً في الفضاء . وطبيعة الهواء التي تتلف سطح الارض الكروي لا يتجاوز مسكها ٦٠ كيلومتراً وقد تملوها طبقات هواء خفيفة جداً تكاد تكون انوعية لعدم كثافتها ولا تزيد على مئة كيلومتر الى ٥٠٠ في رأي بعض المحققين .

فالصاروخ الذي يتدفع في الهواء بقوة محرك (Motor) يتسند على الهواء الذي تصفقه جوارحه او مرواحه . فاذا لم يكن ثمة هواء تدفقه مرواحه الى الوراء . فلا يتدفع هو الى الامام برد الفعل اذ لا رد فعل . وفي الفراغ المطلق لا فائدة من الحركة (الموثر) . اذا فباية قوة ينساب الصاروخ في الفراغ المطلق .
منذ نحو ٣٥ سنة رأى الأستاذ جودارد من علماء يوسطن حلاً لهذه المشكلة وهو ان يكون الصاروخ مركباً من عدة صواريخ متداخلة بعضها ببعض اي بعضها ضمن بعض بحيث انه متى فرغت قوة الصاروخ الخارجي وصار في الفراغ المطلق تنطلق قوات من الصاروخ الذي ضمنه وهذا الصاروخ يدفع الذي كان حوله فيندفع هذا الى الوراء . وذلك يتدفع الى الامام برد الفعل . ومتى فرغت قوة الثاني انطلقت قوة الثالث الذي ضمنه وفعل بالثاني كما فعل هذا بالاول . وهكذا دواليك الى ان يصل الصاروخ الاخير الى الهدف قبل ان تنفج قوته .

هكذا تخيل هذا الاستاذ . ولكن ليس لهذه نظرية عيب او عيوب . فلأمر .

هل نسي جودارد واخوانه قوة الجاذبية التي هي رسن او لجام بيد الارض تسحب به جراح كل جسم تنطلق منها ليعود اليها . يجب ان تكون سرعة الجسم المنطلق من الارض اعظم من قوة

هل تنهض مخطوطاتنا بتاريخنا

بشم يوسف اسعد داغر

لبنان دار الكتب اللبنانية



عرفنا

في مقالنا السابق دور المخطوطات العامة وما يقوم عليها من الأهمية والفوائد كما استعرضنا أهم دور المخطوطات في الشرق بموهي الموجودة اليوم في مصر وفي تركيا ورأينا كيف ان مجاميع هامة من هذه المخطوطات مصونة بصورة علمية ومنسقة فنياً في دور المخطوطات الكبرى في الغرب .

وها نحن نتابع الكلام في هذا الموضوع الخطير فنسأل اليوم هل بإمكان مخطوطاتنا الشرقية النهوض بتاريخنا العربي والاسلامي وهو لمعري وموضع خلع الشان نلفت اليه انظار كبار الاساتذة في التساريخ والاجتماع والاقتصاد في الجامعات والكليات الذين يبنون بمشاكل تاريخنا القومي العالم في الشرق العربي .

ام ودائع مخطوطات تاريخنا الشرقي والعربي والاسلامي

التاريخ

علم باصول يقوم قبل كل شيء ، على المصادر والمراجع الاصلية قديمة او حديثة اساسية او فرعية والاستحالة علم التاريخ ، بنوع هذه الاصول الى اعمال الخيال ، تصف به الخيلة الشرود والمراد بـ « المصدر او المستند » كل اثر يتركه الانسان الماضي محيواً منه الفكر

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

ويتزل الى التبر للزور الطائفة في المطار .

اذا بقي هذا الصاروخ مندفعاً بسرعة الاستمرارية اي بنسبة ٧ اميال بالثانية ففي اقل من ٩٠ ساعة يدخل في منطقة جاذبية القمر الحظيرة . فعلى المهندس ان يحمل له قوة عكسية بسرعة ميل في الثانية على الاقل لكي يأمن خطر الانقراض الساحق والا فسرته وجاذبية القمر يجعلان هبوطه داهية النواهي .

فانما نجح في ازالته كالمطائرة الى المطار يخرج العلماء منه سالمين الى جبال القمر وفيافيه واوكاره وفوهات براكينه الحامدة وعلى افواههم كلمات مشعبة بالالو كسجين اكليلاً يخلتقوا .

اجتروا ايها السادة في اخاديد القمر واوكاره ومقاوهر اعلمكم تجدون فيها مياهاً وهواً وزراعة وازهاراً وحشرات وحيوانات قوية صغيرة . والا فاجتثوا فيه عن الراديم والاورانيوم .

نسأل الله ان يعيدكم اليها سالمين لكي تحبونا عن اخينا القمر الحبيب اليقين .

الظاهره

نور الهدى

وبين القمر ٢١٩٣٠٠ ر ١٠٠٠ نحو على ٦٧

حينئذ « ترمح » هذه الفروسة الفضائية على هوى ركابها وهم يقولون : يا ما تغزلنا فيك يا غفريت الليل وانت تتدلل وتشبع . هانحن واصلون اليك يا شقي

ولكن لا . لا يظن ركاب هذه النواصة التي رجمت السباك انها نجت فلا تلبث ان تصدمها جاذبية الشمس المتساقطة على الارض ولها تضطر لها ان تدور في مدار شمسي كانه اسير يدور حول الشمس دعنا من هذا الظن فقد يكون لها بقرة اندفاعا نجاة من سيطرة جاذبية الشمس . ولكن لا تلبث ان تصطدم بجاذبية القمر نفسه على بعد ٥٠ الف ميل منه . جاذبية القمر على سطحه نحو ١ على ٦ من جاذبية الارض على سطحها . ومها لفتت ورافت بالصاروخ فلا بد ان تجذبه رغم انفه ولا بد ان تنقض على القمر انقضاضاً هائلاً فينشق عليه هباءً متثوراً .

اذ فعلى مصمم الصاروخ المركب ان يحسب هذا الحساب ويجعل فيه جهازاً (قرملة) ترده الى الورا لكي يهبط رويداً

نشرت له المجلة المرونة (Bibliothèque de L'Ecole des chartes)
وذلك في مجلدها ٤١ 41 T.

نسخ مختلفة لنصوص رسمية أثبتتها بعض المؤرخين العرب : وهذه النصوص كثيرة العدد إلا أنها قليلة التنوع تعود إلى نواح محدودة من نشاط الهيئة الاجتماعية الشرقية في هذه الحقبة ، لا يطلع المؤرخ كثيراً إلى صحتها أو أمانتها لما بينها من الوثائق الموضوعة والمنعولة .

قيمة هذه الوثائق وإهميتها من الوجهة التاريخية من يربط قط بضمها

ليس

المخطوطات الشرقية المنزوعة بكل اعتناء في بعض البلدان الشرقية (تركيا-مصر) وفي الاقطار الغربية التي نوهنا بكها أعلاه . وقد يشك الكثيرون من كبار الاخصائين مع ذلك بقيمة هذه الوثائق وإمكاناتها العلمية باعتبارها أداة صالحة ووسيلة من وسائل العلم الحديث للتبصير بتاريخنا العربي والإسلامي . فالبرز بين ودائع المخطوطات هنا وهناك في الشرق والغرب شاسع والفرق عظيم من حيث التوفر والوفرة والشمول في المكان والزمان . فإذا ما أراد المؤرخ أن يضع دراسات نافذة بتاريخ بعض الخلافة الإسلامية (الباسيين مثلاً) أو ببعض الدول الإسلامية (السلجوقيين) أو ببعض الاقطار التي تقع في صلب القضايا التاريخية المبحوث عنها (سوريا-العراق-إيران)، اسقط في يد الباحث وحال دون الوصول إلى ما ينيه نقص أو عجز كلي في المصادر الأصلية .

فالمخطوطات الشرقية تفتقر مجاميعها إلى هذا التنوع إذ لا يخرج مجموع مسا لدينا منها عن وثائق رسمية ، مفيدة وإيم

قدر واسع من كنوز هذه المخطوطات .

مجموعة المخطوطات المصرية : جاء وصفها مطولاً في تقدم من الكلام ، في القسم الأول من هذا البحث وهو المنشور في العدد السابق من هذه المجلة .

مجموعة من الوثائق الهامة بعضها من الفروقات ومعلمها من أوراق البردي ، معروفاً عليها في مصر ، وهي وثائق تتعلق بالأعمال الإدارية والمالية والشرعية ، أو رسائل خاصة تمت إلى التاريخ الإسلامي بسبب وثيق بين القرن الثامن والحادي عشر للميلاد .

مجموعة من الدوائع الهامة مصونة بحرص وعناية في دور المخطوطات في الغرب ولا سيما في البندقيّة وبنوئ والفايكيكان وباريس ورومة وبرشاون وفلورنس وليس من يجهل علاقة هذه المدن التي كانت ردها طريقاً من البحر حواضر لمجريات ناشطة استأثرت في الأجيال الوسطى بتسيير وتسيير العلاقات التجارية والاقتصادية التي شددت الشرق إلى الغرب في تلك الأثناء . ومعظم هذه المصادر واثق ديبلوماسية أو تقارير القناصل والمعتمدين والممثلين الذين كانت تقيم تلك المجهريات في المدن الساحلية الواقعة شرقي حوض البحر المتوسط وتورده الكبرى وقد أثبتنا في بحثنا الماضي أهم هذه الثغور وما يتعلق بها من ودائع المخطوطات المكنوزة بصورة علمية فنية رائدة في أهم دور المخطوطات الفرنسية في باريس .

وقد درس السيد « إدورد غارنييه » Ed. Garnier أهمية هذه المخطوطات في بحث مستفيض عنوانه :
Musée des Archives Nationales

والعمل .

فالمؤرخ لصور الأجيال الوسطى ، في الغرب ، يرتكز قبل كل شيء على وثائق دور المخطوطات وهي صكوك وعقود أو عهد أصيلة صحيحة شرعية أنفا وضمت لمقتضيات الحياة العامة أو الخاصة وقضاء لمستلزماتنا فيما يتعلق منها بالإدارة والقضاء والأعمال والتزسل وهي وثائق تزخر بالمعلومات لا تخافي ولا تأخذ بالوجوه تزينة مجردة إلى أقصى حدود التزاهة والتجرد تؤيد وقائع الأمور إثباتاً أو نفياً ، كونهت سلباً أو إيجاباً الأحداث التي يرغب المؤرخ في تقريرها .

هذا في الغرب أما في الشرق فعلى المؤرخ الذي يتعرض للبحث في التاريخ الإسلامي ، مثلاً ، أو بعض وجوه التاريخ في بعض البلدان الشرقية ، أن يعرف أن ليس أمامه ما هو أمام زميله في الغرب من ودائع المخطوطات . وهذا لا يعني قط أن الباحث الذي يعني بتاريخ الشرق من الوجهة الإسلامية مثلاً لا يمكن أن يعتمد على شيء من هذه الأصول التي يعتمد على مثلها المؤرخ في الغرب . هنالك لمصري بعض المخطوطات الهامة في تاريخ الشرق العربي والإسلامي نذكرها فيما يلي بحسب تفاوت درجة أهميتها وخطورتها ودائعها .

المخطوطات العثمانية : تتضمن هذه الدوائع مجموعة هائلة من الوثائق الرسمية على اختلاف أنواعها ، تضاهي من حيث كثرتها وإهميتها ، أهم ودائع المخطوطات في الغرب ، وقد مر معنا في المقال السابق ، كيف أن السلطات المسؤولة في تركيا الجمهورية آخذة بسبيل تنظيم هذه الدوائع التي تعد بمئات الآلاف وأعداد فهارس ميسرة لها يصح الركون إليها للاستفادة على

الحل للقابة اذا ما اراد الباحث ان يورخ لبعض الحطط الاسلامي في الادارة العامة الا ان هذه المحفوظات نفسها تتركنا في حيرة من امرنا اذا ما دنا من موضوع الموضوعات التاريخية والقضايا العامة في هذا التاريخ من جميع النواحي التي يجب ان يتدبرها المؤرخ ليأتي عمله مستجيماً شروط البحث العلمي. فالوثائق المتعلقة بآدور مالية الدولة الاسلامية واقتصادياتها قليلة للغاية . كذلك نفتقر الفقرة كلها الى تلك المصادر الخاصة المتعلقة بالاحوال الشخصية والامور الاجتماعية والمدنية والعمرانية. فالمحفوظات الباقية المتعلقة من ادارة الوقت ، مثلها حديث العهد لا ينضض عليها وبصورة فينة هذه القابة ، ولا يمكن لها بالتالي ان تسد العجز البادي الذي يشل حركة الباحث ويحد من جهده ويصد من عملية التعيش المتوجبة عليه . وهكذا يرى المؤرخ نفسه امام «صينيات واغاذخ» من الوثائق والاصول في التاريخ الشرقي الاسلامي على التخصيص قد ينقص من دلالتها وما يقوم فيها من حجة ودليل شي. ليس بالقليل من القوة والمثانة ، فبالا كانت الوثائق الخاصة بموضوع ما ، اكثر عدداً واوفر واشمل .

سبب هذا النقص

قـر يتساءل القارئ. الكرم كما تسأل المؤرخ ما عسى ان يكون الباحث على هذه الثقة في المستندات الاسلامية في الشرق وما هي الاسباب التي جعلتها قليلة التنوع ، وامر ندرتها غريب جداً ، لا سيما والكل يعرف في المشارق والمغارب ان المستوى العلمي والثقافي في الشرق ، طيلة الاجيال الوسطى ، كان صعيده اعلى بكثير من المستوى الذي رى الغرب عليه بذلك . فالكتابة والحط وما اليهما من

دنيا القلم والانتساج الفكري والقراءة والمطالعة والتأليف ، كل هذا كان عنقاً في الشرق اكثر انتشاراً وابدعاً واربحاً وفقاً بما كان عليه الغرب اذ ذاك . ودلينا على هذا الزعم ، هذا الوفير وهذا اليسر في مئة الفكر ، وهذا النقص من ثبات المكتبات العامة والوف خزائن الكتب الخاصة التي قامت في الممالك الاسلامية عروبياً واعجبياً ، وما كانت ترخو بمن ميمون الآثار الفكرية التي حفظت اسمها وان لم تحفظ بقاها فبارس الكتب القديمة امثال فرس ابن النديم وكشف الظنون لحاجة خليفة . فما هو السر يا ترى في امر ندرة المحفوظات الاسلامية التي تتعلق بتاريخ الشرق ، وما هي الاسباب التي تجعل هذه الناحية قسمة المؤرخ للشرق الاسلامي ضئلي **يناري** ضوء القرني نفسه في فيض «مطهر» المستندات والاصول ؟ وما يوزنهم ، هنا وهناك للاجيال الوسطى ؟ ولعل السبب الاكبر والباعث الوحيد على هذه الثقة يقووان قبل كل شي . في طبيعة الحطط السياسية في الاسلام وفي كنهه الانشاءات التي طلع بها على الجملة ، كما يقوم بعضها في ميقات تاريخه العام .

وهكذا نرى ان خلو العهد الاسلامي من هيات مستقلة وخلوه من نظام اقطاعي يقول بالتابية او يعمل بها ، وخلوه من حريات يقطعها المدن والقصبات والخواضر الكبرى ، جاعلاً منها بلديات لها شي . من الاستقلال ، وانصار كل اولئك في بوتقة الدولة وجسمها الموحد ، فلا عجب ان لا يبقى بعدها ، من آثار مدنيته ، سوى محفوظات رسمية هي اوراق الدولة واصحاب السلطان .

ثم من صفات التمدن الاسلامي وطابعه

للمع ان رغبة صاحب السلطان فيه ، خليفة كان او اميراً او سلطاناً ، لا تكفي وحدها لانشاء . فالحليفة او الامير او السلطان مقيد في مزاولته الحكم ، بنصوص فقهية وشروط شرعية صريحة تشدد على وحي الهى منزل هو القرآن والحديث . فصاحب السلطان هو المنفذ او القاسم على تنفيذ احكام الشريعة . فالحق العيني او الشخصي لا يقوم اصلاً في وثيقة رسمية او في صك او في عهد يقطعه صاحب السلطان ، بل هو ما ترجمه الشريعة الاسلامية نفسها . وفي هذا ما فيمن يحدد للوثائق الخاصة ، حاصر لها ، قتل من وجودها مخفف من تنوعها . من يتدبر تاريخ فرنسا ، مثلاً يرى ان السلطة الشريعة قامت بلا انقطاع في شخص الملك والاسر المالكة التي تعاقبت على الحكم ، منذ عهد الاسرة الكارولنجية حتى قيام الثورة الفرنسية الكبرى ، اي من سنة ٧١٣-١٧٨٩ فكل هذه الاسر الملكية التي تعاقبت على العرش الفرنسي ظهرت بظهور الوريث الشرعي لا تقدم من الاسر المالكة الاخرى ، وتبنت ، بالتالي ما تركته من صكوك وعقود وحقوق او شبه حقوق شرعية او رسمية كما تبنت كل مطلب من سابقتها الاستمساك به ، كما اوجبت على نفسها المحافظة على جميع الوثائق والسندات التي تقيم حقاً او تؤيد مطلباً . والحال لا زى شيئاً في تاريخ التمدن الاسلامي من هذا التواصل والترابط الذي تتكلم معه عقد السلالات الملكية المتتابة على الحكم في الغرب عامة وفي فرنسا خاصة فتعاقب الحكومات في سبيل المدنية الاسلامية تم على نوع من التقاطع وعدم التثني . فلم تكن السلطة الجديدة الواصلة للحكم

الرغيف الاسود

بلم حبيب سوابا



على ذلك الافق المضطرب الكالنج ، أطبق المساء ،
على نفس قلقة حائرة ، لا تنفك تحبب في حصراف
عنيف ، تواقها فيه موم الحياة ، وتحبب حتى
لكأنها تظل تكشف بأسها صنوف اللغات ، وتعالج مجلها موادي
الزمن ، وتسخر بكهولتها من مناد الأيام .
ثم استقر الدجى وصكر الليل فتلاشت الحركة
وأطرد السكون .

فاذا الكون المعنى ، مثقل يستريح من مناد ، كأنه
الفارس المكدر ، يردد ملتوياً منوركا ، يحد حومة الملتك .
واذا الطبيعة الفارقة في لانهية خروبا ، مستلقية بيلي شقة
الجهد ، رازحة لتلجج تحت وقرة الظلام ، لتبتأ وتنشط من أجل
صراع جديد ، خلال تلك الفترة الساحمة التي يتماق تحت حبتها
الرهيب ، ملكا الموت والحياة .

في تلك الساعة المظلمة ، التي تنمشها وحشة ضاربة ، لا يجتازها
إلا وسوسة الاحلام البائرة ، والاديب النجر المقبل ، تلك التي
ينورها سكون عين ، لا يقطعه سوى حشرة الليل ، وسوى
ضوضاء الصباح .

ساعة الارواح والاشباح التي تجس على ظلمتها المادة ، وينطلق
وسط سكوتها الفكر ، قلت نفسي وهي في غمرتها تلك المعسمة
بين مشاق أسبا وآمال غدها .

تجد في الحيلة وتمن في التفكير وان ذلك الاتهالك وسعي
وراء ، رغبها المنشود ، تحت قبة هذا الفلك .

قلت لها وقد يمتها الخافوف والمواجس ، وتوزتها المتأهب
والهموم واجتاحتها موجة من القلق الشديد ، حتى كاد يقض عليها
الأياس فيتمتها التهاماً .

كل ذلك وهي تلك الجبارة المكدر ، التي ضاق في وجهها

مُتسع الدنيا ، وابدت في حنيها لون الحياة ، وتواري عن آفاقها
حلم مكابر عييد ، بعد ان افلحت من يديها حلقة واسعة من العمر
وانطوت من امامها شقة ضيقة ، من الطريق .

قلت لها يا نفس اياك وهذا الرغيف ، فاحذره في لونه ؛
هذا الابيض المشرد المستحي ، الرابض على موائد القصور ،
الاخذ برقاب الباد الذي يطغى على المشاعر والقول ، فيسرق الامم
ويستبد الشعوب .

وذلك الاسود الكالنج البنيض ، والكافر العالي ، القابع
في زوايا الاكواخ .

هذا الرغيف المرقق هذا الذي صافته فجائني واقلت عليه
الشمس فاشاح بوجهه وصدق عني هذا الذي امرزمني فوق ما
أصبت منه .

لقد وليته مطلق امري ، أجمت له عصمة نفسي ، وأقننته على
ذات منفي .

واقننت بين يديه شتى مطامحي وصيد اماني ، وانفقت في
سيله مذخر شبائي ومجمل ايامي .

ولكنه تنكر لي ، وتصانف عند مشاكسة اليسالي
ومطالوة الاقدار .

لقد اطعته من فداك كبدي ورويت من عصاة قلبي .

لقد وقفت عليه ساعدي وجنائي ، ورفعت اليه مداركي
ومرفاتي ، ففرط فيا فرط وسالوم على ما سالوم وأطرح ما
استبقاه في سوقه السوداء ، سلمة نجسة ، ومتاعاً رخيلاً يتجز به
نفر خيس من الطامعين .

لقد احسست به طيفاً ثقيل ، يتأثل امام عيني منذ الساعات
الاولى ، يوم استويت مخلوقاً يستمر نعمة الوجود ، وانساناً
يتخايل على الارض .

لقد كان هذا الرغبة القاتلة الاسود بين القادة الحرة في تلك الثورة التي انقضت في وجه القيصريّة الجائرة البيضاء وراحت تدك لركابها دكاً ، وتقتوض معالمها تقويضاً

لقد كان ربيب القصور ، ووليد الطغيان ، ورسول الحكام والملوك ، ولكنه فوق ذلك كان نصير الصاليك ، ودليل الجاهل يدك المروش ويسحق التيجان ، يبزأ بصورة الذهب ، ويستهنر باطباع السادة ويقترع عن ريش القصور .
انه :

قطاس الحاكم وقطاس المحكوم وعدة الظالم وسلاح المظلوم اكبر الكأس وزعاف الكأس وقبة الموت ورفيف الحياة .
لقد حان لانسان هذا الحيل ، الرافل في مصره النعيمي ، الرانع في برجه العاجي ، بطان مستشرقاً من كوة الثرة ، يلقي بقصره من فكره على غبّات الوجود ، فتكشف له مسمياته واسراره ، وينفذ بصره الى ما فوق المادة ، ووراء المنظور ، فيتمدد الاقدار والتيوب ، ويأخذ بناصية الجهول ، ويقبض على زمام الحياة هذا الخلق الساهر العجيب .

لقد حان له ان يتألم من قيود المادة ، ويتحرر من عبودية الرغبة ، ويتخلق من اسرة الطعام .

انه لم الغار على هذا الانسان ان ترضع عبقرياته وسائر قواه قبل سباب النيش قسطاً ، وتحت تصرف الرغبة فصبب ، دون ان يتسنى له منقسم من الزمن ، ينصرف منه الى واجبه الاجتماعي ويتفرغ لمهمته الانسانية التي انتدب لها واستوى من اجلها انساناً وسيداً على الارض .

وهل فأت هذا الانسان ان له رسالة غير رسالة الرغبة ، وعمل غير عمل الحيوان ، رسالة انسانية ، يجب ان يؤديها للحياة بايان وتضحية واخلال ليعي ما لها عليه من واجب وحق . والا كان مخلوقاً عتوقاً عبداً ، وكانت مرحلته الدنيا طريقاً داجياً مجذباً لا اثر للثور والحياة فيه .

والا تلاشي غرض الحياة الانسانية ، وانثفت الحكمة السامية من الخلق ، وانجحلت فكرة الوجود الانساني ، وانتهت به الدنيا وانغاضها عند حدود المرافق الطبيعية ، وعند قاصات الطعام واصبحت الحياة الانسانية باحثة قورية موعلاً بنهراً مادياً ، يأتيه جهاز آلي ، تدفعه اليه التريزة دفماً مستمراً فيتحرك متنقلاً على قوائم الحيوان .

الحلمي خفيف هبكن صوابا

فا ان توعرت وشببت فقي يكسح ويسعى في مضارب الحياة حتى التفتي لا ازال امام ذلك الطيف الذي تجسم في حقيقة راهنة ، وتبدى في خصم عنيد ، وهنا يبدأ الصراع وتتشدد الحوصلة وتتواصل الحركة .

فكأنها سنة الخلق ازلها الماء ، او كأنه غاموس الطبيعة اقترته الارض ، فخلاقتنا من تحت هذه الأفان خصمين متطاردين متطاحنين ، يشد بعضنا على بعض شدّاً عنيفاً ، يحاول اهرائي ، واحاول جره واقتناصه ، اشق اليه طريقي ، فيقطعي عنها ، ثم اعود اليها فيسدها علي .

وهكذا دواليك وعلى مثل هذا النهر استمر الكفاح واضطرد الصراع . فأبداً يعني بالمزعة وابداً تكتب له التلبه فذلك ضرب من التيب وتلك مشيئة من السماء .

قلت لك يا نفس اياك وهذا الرغبة .
لانه لا يزال ممكناً في ، يحاول شد عنقي الى الارض ، واحاول دفعها الى ما فوق : الى السحاب .

لانه ولى قاهر ، وسيد جائع من دم الضفاد ، ويمس من عظم الرؤساء ، ويقبض من اكباد الخزانى ، ويتزوى من دموع المناكيد والايام .

ان هذا الطائفة الذي اردت ان تحذره ثم تحذره اما قبل عليك بوجه الاسود المقيت في يومك الايفير ألأنعام الجرح . ان هو الاصلوك جبار ، وسفاح جزاء ، وعقريت ينفع في اعصار ، يتلون بالوان المصيبة والحقد ، ويتنفس بانفاس الكهريت والنار .

انه عاصفة تهب في الكوخ ، وتصفر في الشارع ، وتزجر في الحقل .

انه زلزال يطحن على الجبل ، ويكنسح السهل ، ويقطب على الشاطئ ، فيصل من العوان بلقة وسواداً ومن الحياة هشياً وكلوخاً .

انه ثورة في التاريخ ، تتحدث بويلاتها الاجيال ، وتغشى جميعها اسم الارض .

لقد كان هذا الرغبة الاسود في انطوى من الترون ، احد عمال الثورة الفرنسية ، واحد ابطال الباسنيل ، يوم هب في وجه الباهل الكبير لويس السادس عشر ، وانقض على حرشه فسلمه تحملاً ليبحث من الاطلال عروناً ، ومن الجمع نسياً ، ويشيد على قة التاريخ جمهورية عادلة حرة ، ينعم في خلافا عالم انساني فاضل .

حلم

في دناء الشاعر الياس أبو شبكة

✱

'حلم' يموت وينطوي ، وقصيدةً بَلَّغَتْ مداها
ضالت بتمسك الشقام ، فأطْلَقَتْ تلك الشفاها

وَمَضَتْ شَرُوداً ، في السفوح الخضر ، تتنظم السفوحا
كانت حروفاً ، فاستجالت ، في القضاء الرحير ، روحا

الأزرق ، مَدَّ ظِلَالَهُ في الأفق ، تحضنُ النيرا
ويقال ، إن الصبح أَرْمَأَ ، مَنْ ؟ . فخطت عبقريا

الكأس ، أجش ، في يسر السَّار وانطلقا الشراب
وتلَّتْ السَّار ، ما للخمر ؟ فابتسم السَّار .

فيم ؟ أَلْتَجِدُ البليد ، الميتر ، كُتَا أو نكون ؟
يا جرح ، قل الموت ، دون مذاك ، تنهارُ الظنون .

يا نفس ، كل عقيدة ، في الناس غير الموت بذلة
سبحان هذا الموت ، أُنَى رُمَّة ، أبصرت ظله .

من أين ؟ - يسألني الوجود - وإن ؟ . - أم الله ، ادري
لو استطيع الأول ، قلت ، ولو ... وغصت أه ، شمرا .

وصني فرتقل مص

ودعيه يا ربة الشعر

الى روح الياش ابو شبكة



كفنيه بالنور عند المنيب
عطريه بالزهر في مطلع الفجر
واسكبي حنك الحزن نشيداً
ودعيه يربة الشعر بالشعر

اخذته السماء من راحة الارض
شاعرٍ ارسل اللحن من القلب
ملهم ينهل البسان من الوحي
كم قصيدته لم يزل يحجب
رددت لحنه الذي قهر سادى

قد ذوى الشاعر الأديب ورلى
مبعري رأى الحياة جفء
صوحت كأسه المنون جزافاً
اطيب الازواح يذوي رويداً
ودواء الازواح غير قريب

اين طن المساء عند التروب
اين تلك التي نظمت هواها
اين (غلواء) كي تبث دماها
اين (افى الفردوس) هل ارفقتها
اين دامي القطيع يرسل لحناً
ماتت الاغنيات في شفة الفجر

هارونه هاشم رشيد

غزة - فلسطين

كلب العمدة

بنم محمد صوفي كلب

✱

الكلبة ذات اليمين وذات الشمال وابتدأ يسير... كان عليه ان ينصرف على يساره ويسير بجوار ترعة البوشب ثلاثة كيلومترات ثم يعد القنطرة الحشبية التي من يسار القرية ويسير بمعاذاة هذه القرية نفسها على شاطئها الثاني خمسة كيلو . قمرات اخرى حتى يطالعه وجه - عباس افندي - خولي القرية . وكانهم حضره عمدة الناحية محمود بك ابو المكارم... وسبعت خواطر منصور في الفضاء الواسع العريض عندما خطر بباله اسم عباس افندي خولي القرية وتذكر منظره البقيض اليه . وهو يوعب الفلاحين بصوت سلسلة كلب العمدة التي لا تفارق يده حتى ولو كان الكلب نائماً في الدوار . فراح يسرع الخطا في سيره وقد امتلأت نفسه بالملل من هذه الحياة المتعبة التي لم يجس فيها يوماً من الايام معنى الحياة التي يعيشها سائر الناس سواء . كالعمدة والحولي وشيخ الحفر... حتى وزكية طباخة العمدة وزوجة قائم اسراره التي تتناولها احاديث الفلاحين خلف الحيطان في خفوت... .

كان يفكر... لماذا هو دون هؤلاء الناس حطفاً في الحياة؟ لماذا هو اكثرهم شقا . وحرماناً في الوجود؟ اليس هو

ظل طول الليل ينهش في حلم كئسي يجوع ونهم... وانتملقتني من انيابها وظافره الاجري باقدام الشياطين الى شاطئ القرية... ؟

ومسحت حميدة على كنف منصور بيدها العريضة . تطلسته باليد على ما رأى في منامه وتذكره ان اليوم قد دبت فيه انفس للنهار... وان طلع ان يسرع الخطا في سيره حتى يصل الى الحقل قبل طلوع الشمس... .

ولكي يصل منصور الى الحقل كان امامه طريقان... طريق قصير محرم عليه ان يتخطاه... وطريق طويل محتم عليه ان يسير فيه... وتطلع بحجرة الى القنطرة الحشبية البيضاء المطلية بالجيو والتي انشأها العمدة لاستراحة فقط... وحرم المرور فوقها على سكان الناحية... واطال النظر فيها . وفي نظائرها... وتأمل القرب بينها وبين الحقل... ثم مط شفته الزرقا . وهز رأسه

عندما تسربت خيوط الفجر البيضاء من كوة سقف الحجرة المصنوعة من الحشب المنطلي ببطقة مميكة من الطين والمطيلة بسائل حائل بين البياض والصفرة... . احست حميدة بالم الفرد يشوي اطرافها فانطوت على نفسها في ملاسها البالية دقائق معدودة . ثم نفقت عنها حاجة جسدها المتشب الى النوم . ولزاحت ما تجمع حولها من الاثقال البالية التي صنعت منها غطاً تعددت لوانه . وكزت بيدها زوجها منصور في كتفه فايقتته من نومته الذي كان قد اسله حلم غريب راح يقصه عليها وهي تناوله رغيفين وقطعة من الجبن .

قال منصور لزوجته... انني لا اعرف يا حميدة... لماذا يلازميني كلب العمدة في صحتي ومنامي؟ لماذا يبدو لي دائماً بين المرثبات بعينه الخفتين وانابها الصفراء القادرة؟ لماذا لا تهرج صورته عتيقي كلما جلست لأتناول اكلة البليل او بالناظر؟ انني ما ابصرته الا واحست بالعداء المستحكم بيني وبينه . وشعرت برادة البض المسموم في جني يطفح بها صدي مع أهله مكتومة اعوجها عن ضيقي وتجرسي بالحياة... .

هل تعرفين يا حميدة . ان كلب العمدة



هداة الى الاستاذ امين يوسف غراب

كسائر الناس في الخضوع للسلطات التي تفرض عليه...؟ اليس هو يشغل من طلوع الشمس حتى غروبها...؟ إذن فلماذا لا يتساوى مع الناس في التمتع بنعيم الوجود؟ لماذا يتضخم الفارق بينه وبين ابن العمدة جمال...؟ لماذا هو لا يستع بصحة كائني تطفن على وجه صالح ابن شيخ البلد الذي لا عمل له الا التسليية بمشاهدة عراك الديوك...؟

كان اليأس قابساً في سريدا، قلبه مشككاً بين اضلاع صدره يأبى ان يفارقه دون البؤس الذي يعيش فيه... والذي لن يفارقه حتى يموت...

وبصق على الارض بصقة صفراء، تجملت من اركان فمه واختلطت بدما، صدره وسقطت على خنفساء، كانت تدب على الارض فجعلتها تتضبط لحظات وقد اختلطت برأسها التي راحت تحركها في بطة ضعيف...

واحس وهو يتقلع اقدامه من الارض في اعياء مؤلم، انه في الدنيا مثل هذه الحنفاء، المسكينه احس بان نعيم الناس وسعادتهم بالنسبة اليه كهذا النفاث يستط عليه فيجعله يتضبط في ايام عمره بين الوان العذاب...

انه لا يتألم بسعادة الآخرين... ولكنه يتألم لان الارضاع تحلي الفتراء، امثاله فقرهم وبؤسهم حتى تحفظ بذلك للأغنياء، نيم النخعة التي يشتمون بها...

واحست ساقاه بالتعبيلح عليه مرة ثانية ان يستريح فشد من مؤذنه، ورمى بصره نحو الافق يقيس المسافة الباقية من الطريق حتى يصل الى الحقل، فالتفت حينها بجبال ابن العمدة فوق فرسته البيضاء،

التي راحت تنهبه الارض كأنها توكب بساط الريح... فانفجرت شفته عن ابتسامة صفراء شاحبة، وطوى جفونه على عينيه في حسرة وتطلع الى الافق متأملًا في حيرة يقول: كيف يأتري تصنع الاقدار حظوظ الناس...؟

كان التعب قد نال منه مثلاً كبيراً وبدأت اقدامه العارية تشكو بجملونها القصيرة لدع البرد والم السيل. فأخذت عيناه تكتسحان الطريق وتستعرضان المسافة الباقية لكي يصل الى الحقل... وكانت نفسه مع كل هذا قد امتلأ وعاؤها بالامسى المكربوت والقيظ الحائق... فراح يلعن الاقدار السيئة التي اهتله لان يعيش في هذه الحياة التي جاشت به في معركة ايامها السود جون ان تأخذ رأيه في الجبي...

انهم لو خيروه في الجبي الى الدنيا على هذه الصورة التي يعيشونها فيسبب ايام عمره كلها رضى ايدياً بالجبي... لقد كان يفضل البقاء في عالم التيب عن مشاهدة احداث العذاب والالم في عمره وعمر الشقاء المنكود... بل لعله كان يشترط للخير والشر في دنياه مقياساً جديداً غير مقاييس الناس في الحياة... ولله كان على الاقل يشترط ايضاً في قبول مجيئه الى هذه الدنيا ان لا يعاينه الناس فيها بالوان الاستبداد الوطني والثاوطن الاجتماعي...

انه كان بالتأكيد... سينذل وثيقة قبوله بالحياة في دنيا الناس بكلمة المساواة وانفلتت منه نظرة مهمة شاردة استقرت على القنطرة الخشبية النظيفة التي حرم عليه اجتيازها... والتي بسبب تحريم مروره عليها قطع هذا الطريق الطويل فأحس بالواقع المؤلم يصده في تفكيره عن الحرية والمساواة. وطوح بيده اليمنى في غضب واخذ

يحيد السيل في مماء نحو الحقل الذي ظهرت رؤوس اشجاره من بعيد... ثم ما كاد يصل الى الحقل الا واقبله عباس افندي خولي القوية... والشرر الاحمر في عينيه يكاد يشعل جسده المحموم وهو يسأله عنده في غضب: اين تأخر الى هذا الوقت...؟ ولماذا لم يجيء كما امره ليحرس الفول مع صوان بن الشيخ محمود؟

وانبال من فمه سيل من الشتام القذرة صها على رأس منصور وامه وابيه... ولم يكتف بهذا... وانفا امره في قسوة عنيدة ان يقتلع عوداً من نبات التيل الاخضر ويحمله على شكل كرواج... حتى يملئه به كيف يكون في الحقل قبل طلوع الشمس...

ورأدت عين منصور... فهو يعرف تماماً ما يمكن ان يفعله عباس افندي بالفلانح حياً... يعرف انه يستطيع ان يجعل الضرب بسوط من التيل الاخضر بدل ان يطرد من عزبة محمود بك ابو المكارم ويحم على وجهه في القرى الاخرى... ولا ليت يبيع وحده... اخذ لسان الامر... ولكن زوجته حميدة... وابنته الصغيرة سعاد... ما فظنها في كل هذا العذاب... انه لمن الحقد ان يضرب... حتى يستطيع ان يعيش...

وكان قد انتهى من احضار عود التيل فاعطاه لعباس افندي واسلم نفسه لبد الجراد وسلامة الذين شدا وثاقه بالنيهم الحشنة ومكنا الكرواج من جسده المنكوك...

كان منصور اثناء الضرب يش ويصرخ وهو يعرف انه لا عاصم له من قسوة عباس افندي الاكلال ساعده وعدم قدرته على

الضرب . . . وكان يعرف ان الشارب والحية الذين اضفيا عليه رجولة ومهابة لا ينسجان ابداً مع البكاء . . . ولذا فقد زم السكين شفته ثم اطبق عليها بلسانه وقام الى حله ليحبل من ألم الضرب .

واخذت الشمس تلوح في الافق . . . وانصرفت النهار . . . وراحت معدة منصور تتلوى في بطنه من الجوع فقد انسته افكار الطريق المهمومة السوداء . والضرب المبرح الذي تلقاه على جسده البالي ان يتناول الرغيفين وقطعة الخبز . . . فأخذ يبحث عن منديل الحلاوي الذي صره على الرغيفين وقطعة الخبز ليتناول اكلة الصبح والظهر ممّا كي يستمد منها عوناً على شقاء بقية النهار . . .

بيد انه حيناً حاول البحث . . . اذ هو لا يذكر مع احوال هذا اليوم البيض اين وضع المنديل . . .

ولما الضيق على صدره . . . واستبد به التيظ . . . وارتفع صدره مع انفاس الضرب من نفسه ومن حديثه . فعاد ادراجه الى العمل يدفن نجس ايامه في الكد والشقاء الشقاء الذي كتب على امثاله ان يتألموا من الظلم به . وان يفسلوا به على الظلم ايضاً . . .

وهاض جناح سخطه الذي ضاقت به عمام افكاره الضيقة . وتخلت ميونه العاشية شبيرات القطن الخضراء . وهواند الى مكان من الحقل . فاذا به يصير (بنمر) كلب العمدة قائماً بجوار شمسية عباس افندي عند رأس خط القطن الاول وبين قدميه منديل الاكل وقطعة الخبز والرغيفين الاسودين مرققين دون ان يس منها شيئاً كأنها هو قد عانف اكليها .

وضاق صدر منصور بالألم المكبوت

لفارق بين حياته وحياة الكلب . فانفجر غيظه . وبرز الرغيفي الكامن في اطراف نفسه . واسرع نحو الكلب في وحشية مجنونة واطبق بكتلتا يديه على فأسه في هم طامع وأحط بها على رأس الكلب دفعة واحدة . ثم افاق لنفسه وقد فارق الكلب الحياة . . .

افاق لنفسه . . . وهاله شبح التجربة . جرعة الاعتداء على هذا السيد . . . فارتشت اوصاله . وتخلل حول القصاص الذي سيذل به . والجزاء الذي ستكون روحه هو ثمناً له . . . وتصور كيف سيقابه العمدة عندما يعرف انه هو الذي قتل كلبه العزيز . وابصر بألة الاتهام الدافعة الى التجربة . . . واتمت حديثاً عينيها وارتشت اهدابه فدفنته الوجهة في خوف محموم واخذ المنديل ثم عاد متلصصاً الى حله . **نكس على فأسه يلقا الأرض في رغبة** **سهولة يلقا انتفاضة المهيمنة تزعج نظراته** المرتعبة الى عرض الطريق وجلة خرافة تنظر اكتشاف احد الفلاحين جرعة القتل .

وانصرم نهار منصور . الذي حل في اطرافه هذه اللثام . انصرم بطيئاً في الم قاصر مري . انصرم في تكوّن لثيم كاتم السكين الباردة على عنق الحيوان المهزول انصرم وعاد منصور مع غروب شمس هذا الاحساس الى المنزل وهو يستعيد همومه مرة ثانية زينها مع فضيلة الصبر في ميزان حكم الزيف القائمة الشاكرة على كل الزمان الهوم . . .

كانت اقدامه المثبتة تطوي الطريق في الم يث . وكان جسده المثلل في صراع قاتل مع انتفاسه التي اخذ يتلقفها في صبرة شديدة . فقد تآلم الجوع والخوف والمرض على هلاكه . واشترك في اثاره كل هذه

الاعداء . الثلاثة ذلك التفكير الذي لازمه طول هذا النهار . . .

واستند الى حزمة عيوز جثت على شاطئ . ترعة ابو شنب . وقد مدت ساقيها تنقلل في الماء . السكر . . . واندمت يده الى جيب ردائه القدر فالتصبت اصابعه للزيلة تبثت فيها لحظات واخرج نصف لفافة كان قد ادخرها من امسه . وعلقها بين شفتيه الجافتين ثم اشعل لها فتيلة القطن التي استمد ناراها من احتكاك قطعه عجم بأخرى من الحديد . . .

ومع انفاس اللفافة الصغيرة . راح يستعرض حياته امام عيونه الزاخرة التي لم تشبع يوماً ولم ترحها وقدة نجس الباردة لقد حرت عليه مشرون عاماً وهو يشغل اجيراً عند عمدة القرية محمود بسك ابو المكالم . . . مشرون عاماً لم يذق خلالها طعم الراحة التي ينتشع بها غيره من عباد الله ولا ولم يردت فيها جلباباً كهذا الذي الذي يرتديه صراف النانية المحتلوظ . . . مشرون عاماً لم تلص يده فيها ورقة . من ذات الخمسة جنبات كاتني تلعب بأشغالها انامل ابن العمدة في تزق طائش . . .

وتجمعت على صدره متاعب المشرين عاماً الماضية . واحس بالشقاء . يرح على قلبه فومي يقبب اللفافة التي اوشتكت نهايتها ان تحترق مع اصابعه . وراح مرة ثانية يمسح من ايامه صدا الحوادث الغائرة التي عاصرها . وقد بدأ قلبه الطامع بالعودة يتوقف الحسرة المرة والالام الصارخ . فتذكر احوال ابله الحرامان التي عايش عمرها في عمره . تذكر كيف حال فقر اسرته دون اتنام تعاليمه في كتاب الشيخ راضي فقيه القرية . وكيف جندوه في جمع حدود القطن لقا . القروش الثلاثة التي كان يتسلها والله

القرية .. فلم يعد يرى منها غير اشباح باهتة
واقرب من القطرة التي حرم عليه اجتنائها
وارتفع شئخ صدره يملأ السخط المسيطر
في الم بالغ .. واحس بتفاحة الدنيا امام
نظره .. وحادثته نفسه ان كل شر يحدث
له لن يزيد ابداً على ما هو فيه من مهانة
وان اكبر .. صبية تقع على رأسه التي
حطمتها المذلة لن تؤلمه او تعذبه .. وانما
سويجه من الحياة ..

وخطا في مزج اليأس وشجاعته يجتاز
القطرة فأحس بالأرض تتور تحت اقدامه
المتعبة والبالهر يدب في اعضاء جسده
المنهوك .. وتشتيد يده بمخافتها في غصبة
هزيلة مضطربة وهو يحظر فوقها في بطء
عمل ميت .. كأنها مز عليه ان لا يمر على
هذه القطرة للمعونة ويرغ كبدية العدة
في تراب اقدامه فوقها .. او كأنها احب
ان يذل طليان الصدة في اتفه عناوين
بسرقة غطرسته التي ذاق منها المروءاتوان
والتي كانت تزحف الاسى والحسرة من
قلبه كل صبح ومساء .. ففراح يحرق ساقه
المتعبة ويدفع جسده المضموم .. ثم أحس
برأسه تدور واضعابه تصطرع مع أحاطه
في الم بالغ وتثقل له مع عشاوة عينيه
صورة (ثمر) كلب الصدة وهو يعدو
قادماً نحوهم بسرعة تخيفه بينا الشرر الأحمر
يتطاير من عينه البشيت فسقط منشياً
عليه عند منتصف القطرة كومة واحدة
اتختلتها البودبة والمتاعب والأمراض ..

مسكين منصور ..

لقد ابدتم لأول مرة في حياته .. وهو
يردد انفاسه الاخيرة .. متطلماً الى السماء
وهو يقول .. الحمد لله ..

هدو .. راعش حزين وقد بدأت نفسه
ترتمى هذا المنظر في صمت واجف مهزول ..
كانت ضربات قلبه ترداد سرعة
وعتاً مع انفاسه المتدهورة وحمى حرارة
رأسه التي تكاد تنفجر .. وكان يحس
بأعضائه تكاد تثب هي الاخرى من قمع
الجوع والالم .. ثم دارت الدنيا اسلم
عينيه .. ولم يعد يرى منها غير حلقات
سوداء كانت تتسع شيئاً شيئاً حتى غيبت
بسوادها جوانب الكون الكتيب ..
وترأت لينيه غمام سوداء تلفت
يرداً من الشباب وحجبت عنه مصالمة

مجلة عالم النفس



تصنيفها حاجة علم النفس للتكامل

ثلاث مرات في السنة في منتصف

حزيران ونشرين الاول وشباط



مجلة ذات طابع علمي حديث

تحاول بايجتها الكشف عن أسر

ما توصل اليه علم النفس



عدد صفحاتها من ١٢٠ الى ١٦٠

من القطع الكبير

الاشتراك في مصر بالدولار ٥٠ قرشاً

وفي سوريا ولبنان ست ليرات

ترسل الطيات الى :

الدكتور يوسف مراد صاحب مجلة علم النفس

٥٥ شارع روض الفرج القاهرة - مصر

يوماً من الملم حسن ابو الذهب الما قول ..
وتذكر ايام مرضه بجنى الملايا .. الايام
التي كان يترلم فيها مبغوضاً من القرية
كلها بعد موت اخوته الثلاثة بهذا
المرض المين .. وتذكر كيف ماتت امه
بعد ان تركت له اباً مريضاً قيد الدار
انقل كاهله بشباب مرض الروماتزم .. وتبانت
غنى كية البسخان والشاي التي كان
يستهلكها كل يوم .. وتذكر كيف حال
العدة بينه وبين خطيبته الاولى صباح
بنت الشيخ راضي فقيه القرية لان جمال
ابن الصدة اصر على ان يأخذها معه لتخدمه
في القاهرة .. وكيف انهم احضروها له
بعد شهرين وطلبوا منه ليفة حضورها
بالذات ان يتزوجا في نفس الليلة .. وكيف
انه احس في الامر شيئاً ولم يستطع معه
ان يناع .. مع انه عرف كل شيء ..
عرف انه سيكون كبش الفداء لشباب
ابن الصدة المحروس ..

وتذكر كيف ان القدر تدخل في
آخر لحظة وانقذه من الميزة فهربت صباح
من الفرج والقت بنفسها في النيل ..

تذكر منصور كل هذا .. وانملت
من عينه دمة ساخنة صامتة ارمشت
جبات قلبه وهزت كيانه كله .. وجعلته
كلما امتد الطريق امامه ازدادت
ثورة قلبه واحس باعضابه تصطرع مع
ضعف جسده المنهوك ..

كان يرفع قدماً ويضع اخرى .. ويموته
الماشية معلقة بنهاية ما يبصر من الطريق
المتد امامه في التواء قليل انتبه منه الى
الشس التي كانت تتوارى عند منتهى
الافق وهي تسحب على الكون غلالة
حمراء غافية .. راح هو الآخر يتطلع اليها في

محمد صديق كعب

منصور

من الأدب البرازيلي المعاصر

•

تيسير

لفيرمي دي ألفيرا

Guilherme de Almeida

أجلك يا بلادي !
أيها الغريب ، انظر هذه النخلة الخلابة
كأنها عمود .. مستقيم !
يعاود طاروس أخضر
ذو ذنير مقرش مزدكش
الصمت ! أيها العابر
في الظل المستدير ..
على التربة الحارة
يوجد هنالك شاعر ..



أنا النفس الحائرة الثانية ..
أهيم في العالم ، حالماً بالتروائب
فلا استقر ولا هدوء
تأجيدا أبدأ حلمي الزائل
التي ههنا الاجنحة ، والشرارات
والدقات ، والنيوم ، والنسم !
أنا كل شيء خلق !
موجة الندير المنشدة

دخان المتطاير بشكله الأولي من المواعد ..
وبي حيرة شجرات النارجيل
الريشة المرتفعة !
أنا التلم النضي الذي يتوكله جؤجؤ المركب
على مرآة الانهر ...
أنا النفس الحائرة الثانية ..
حلمي يشد القبله المحاربة
والجد الرفيع والباطل معاً
أنا الشراع الفينيقي في عرض البحر
الشراع البعيد ...
وأحس بسرور غريب
في كل ما يخفي ... ويسرع .. ويهب ! ..

النشودة هامي الثانية

لموتي دل يكبا

Menotti Del Picchia



نزهة رياض الطلوف

عليك

بضم الهمزة تنوين فإض

صنو المجمع العلمي العربي بدمشق

أبت

في مقالي السابق كيف ان الانسان لا يزال مبدأ على الارض على الرغم من رقيه يوما اخفقه في سبيل حريته وسعادته : عبداً لغيره بما تفرضه عليه عادات الاجتماع وتقاليده ، وما تبث فيه هذه العادات والتقاليد من حب التشبه والطمع والاستسلام للشهوات . وعبداً لنفسه مجتذوعاً لاهواء مزاجه واستعداداته وكسله النظري . وان هذه الحالة هي التي تمل لنا اغصار رقيه في المارم دون الاتصال والآداب . وقلت ان سلاسل هذه العبودية التي يرسف فيها لا يمكن ان تحطم الا اذا اراد هو تحطيمها . ولا يمكنني ان يرد بل عليه ان يجعل ارادته قوية قادرة على هذا العمل الضخم .

لقد كتب الناس كثيراً عن الإرادة وتربيتها ومزاياها ، وأما في كتاب قيم للدكتور « مارون » ترجمة الأمير يوسف الي اللامع ، وفيه بيان مسهب من قوة الإرادة وعملها في الرجال العظام وتأثيرها في الاجسام والعلل ، والبسم والحرب الى آخر ما هنالك فلا احاول ولوج هذا الباب بل ادموك ايها القارئ الى بحث جديد يكون تكملة لما قبل وكتب في هذا الموضوع .

لقد شبهت الإرادة ببطل ارخميدوس القائل : « اضطرو نقطة ارتكاز اسندت اليها فأرفع العالم » وقلت ان هذه النقطة التي يجب ان تستند اليها الإرادة لتحرك القوى الهائلة وتزحزح الاعتقال الباطنة هي صخرة القرية .

رب معترض يقول واي جديد في هذا ؟ فالقرية ليست بنت اليوم ، وقد كتب فيها مجلدات وتوفر على درسها رجال معروفون ولم تصل بنا الى الغاية المنشودة ، فكيف يمكنها ان تعمل في الحاضر ما قصرت عنه في الماضي ؟

على رسلك ايها المعترض . نعم ليس الهمد بالقرية جديداً ،

ولكنها كانت ابدأ تلاقى حرباً فلا تستطيع ان تعطي ثمارها ، واذا اردت ان تعرف من هو هذا العدو الذي يحاربها قلت : انا وانت . الملم والاب والرفيق ، فقد اعتاد الآباء . والاساتذة وكل ذي رئاسة او سلطة ان يضربوا عندما يسمعون ولداً دون العاشرة يتلفظ بهذه الكلمة « اريد » . ان هذه الكلمة التي تخرج من فم التلميذ تحمل اليهم باظهارها ذاتية قائلاً يواذر ثورة لم يتعودوها وهيلها يخفيهم فيجثدون بكل ما لديهم من الوسائل في تحطيم هذه الداتية .

ولا يحيط الولد في المدرسة ان ينال العلامة الحسنة او يكون حائزاً على رضى معلمه والديه الا اذا كان مثال الطاعة والخضوع يسير بإرادة سواه دون ان يرتفع له صوت بالثبؤ او الشكوى .

بماذا يلجأ الآباء اليوم ؟ ابأن يكون ابنهم نشيطاً واسع الحركة يلاً الجو بضمكه وصيحاته الدالة على ما فيه من الحياة تنبث اشتها من نظراته وتنفذ في اساري وجهه ؟ كلا . فاذا قال « اريد » انهوه مواذا لب بالتراب طاقوه مواذا اكثر من الحركة والكلام قالوا تزق طائش لم تزل عليه ملائكة السكينة والهدوء . هم ينظرون اليه كما ينظرون الى انفسهم ، ويطلبون منه ان يكون على شاكتهم ، تأسين بعد المسافة بينهم وبينه في السن والشهور والفكر والاميال .

ما اعظم الفرق بين هذا الولد مثلاً وتلك الفتة من التلامذة المتأنتين في ملايهم يخشون عليها من التراب اذا لعبوا ، المصفين شعورهم يخافون مبث المواء . يا اذا ركضوا باللامعي البشرية يخافون تمريرها لاشعة الشمس اذا مشوا ، المشبين الملائكة في سكوتهم وحياتهم واطراق الرأس وطرف العين . هؤلاء خلقوا للمستقبل . اخلاق رضية وطباع هادئة فيشهد الملم انهم مثال التلاميذ موا الآباء ،

مقدسة على المجتمع وأجابت نحوها بأن تضمن لها شروط الحياة الصحية كي لا يكون الوراثة المرضية سبيل إلى التأثير فيه وفي ارادته .

ليست التربية بالقراءة والكتابة والحساب كما انه ليس للمعقة والمكين والشوكة هي التي تؤلف الطعام . والمبادئ في الكتب ما تكن جميلة لا تكفي لتجلب الإنسان قادراً على احتمال مصاعب الجهاد في هذا الوجود ، والالتزام على شقيقه ، وكل ما يعمل في هذا السبيل يظل ناقصاً ان لم يرافقه اتجاه الانطلاق الى الارادة . منذ الصغر ، وهنا يصلطم المربي بعقاب كثيرة لانه كما يضطر الى مسايرة هذه الارادة يضطر أحياناً الى محاربتها لان في الاميال الحقيقية ما هو متناقض للحياة المنظمة الصحيحة القوية . وهذا ما يدلك على خطورة الحقبة الملقاة على عاتق من يتولى تربية الاطفال وصغار التلامذة . ان هذا الدور من العمر يتطلب عناية خاصة تفوق كل عناية . والمعلم الذي يهد اليه مثل هذا العمل يجب ان يكون من ارق الناس علماً واوسمهم خبرة واصفاً خلقاً لان صف القراءة اهم من صف الفلسفة بما يتضمنه من الحكمة والمراقبة الدقيقة والصبر الجليل حتى يكون اساساً متيناً لبناء المستقبل .

ولكن ماذا يرى اليوم ؟ انهم يقيسون مقدرة المعلم الى حاجة الطالب من المعلم . وبما ان هذه الحاجة ضيقة النطاق ، لا تتطلب في الصغر جداً كبراً وروافد واسعة فهم يكتفون بالقلم . مقاييد التعلم الى انهم لم يربهم الصبر ، وقد يكونون على جانب عظيم من الذكاء والاجتهاد والصبر الا ان خيبة الايام تنقصهم ، وخيبة الايام وحدها تفتح للوربي الطريق الى قلب الولد وعقله لتنهض حقيقة مزاجه واستمدهه واخلاقه فيقوم ما تأود منها ويساعد ميله الفطري وقابليته لشتى العارم .

ربما كانت التربية فيما مضى كافية الى درجة ما ، اما اليوم فالانسانية تمشي بخطى الجباورة في طريق الارتقاء الادبي والمادي والعقلي والاجتماعي . والعالم القديم كما عرفناه بشرائعه وافكاره وعقائده قد اتزل رجله في القبر ، وقام فوقه عالم آخر له غير تلك الشرائع والاحكام ، وصار الانسان في شرراً من ذي قبل ، والمتمد تنازع البقاء شكلاً وحشياً يدوس به الاخ اخاه بلا رحمة ، واصبح الواحد منا اشد طلباً لحقوقه او ما يحسبه من حقوقه ، واهمنا امالاً لواجباته ، وبات الصديق لا يؤمن لصديقه ، والحاسد لا يخلص لمخدومه ، وكل ما كان في الماضي يجمع على الحياة بهجتها صار اتراباً بعد عين .

كل هذا يجعل حاجة الانسان الى سلاح الارادة اعظم مما

انهم ، مثال البين . لقد نظموا حياتهم كما ارادوها لهم من اكل وشرب ونوم وقعود وقيام وغير ذلك حتى فيا يختص بالهنة التي تنتظمهم بعد توليهم الى ميدان العالم .

ثم يأتي الدرس فيحشون دماغهم بالا فائدة منه غير تضيق الوقت وتبذير القوى ، ضارين صفواً عن استمدادهم الذاتي ، وميلهم الفطري ، وقابليتهم لهذا العلم او لذلك .

الحق الحق ان من كان مثل هؤلاء . فهو لا يحيا حياته الخاصة ولكن ابويه يعيشان فيه ، وما هذا بلثال الذي يزيد التلامذة والبين ، والذي سيكون فيما بعد مثلاً للوالدين .

واذا كان عقل الولد صفة بيضاء كما يقولون فليس من المدلل ان ينقشوا فيه ما يريدونه هم بل عليهم ان يراهموا استعدادهم وميله فيساعدوا فيه الحسن على النمو او يجاربوا ما يخشى ان تكون الوراثة المرضية قد حشنته اليه .

يجب محاربة هذه العقيدة الراسخة في الاذهان من ان الآباء ، حقوقاً على اولادهم تبيع لهم مطلق التصرف في تربيتهم . فالولد ليس ملكاً لاحد ولا لابييه ولا للدولة هو ملك نفسه في الاول وله حقوق لا يجوز اغفالها ، له حق الحياة والنماء بحريته وحدها دون ان يضع في القيد بذنه او عقله . يجب ان يجتهد فيه مستقبل الانسانية فلا يحجب عنه يوماً تحت نير العادات المهيمنة على من حولها . وحماية حقوق الولد تبدأ قبل المدرسة وقبل البيت بل قبل ان يولد ، وذلك بحماية الام فكل امرأة تحمل في احشائها جرثومة حياة فهي

مبراه سباله المحب في برك بيروت

حفلات شهر آذار ١٩٦٧



الاحد في ٢ اذار : جائزة النصر الكبرى
المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٩ اذار الاحد في ١٦ اذار

الاحد في ٢٣ اذار الاحد في ٣٠ اذار

كانت في اي زمن سبق ، ويدفع المسؤولين عنها الى توسيع نطاق التربية الاولى وتبديل بعض اساليبها وتوجيهها نحو الغاية القصوى وهي التخلص من شتى العبوديات التي تنتظر اولادنا . لان الانسان ليس عقلا فحسب بل هو ايضا ارادة و اخلاق .

لماذا نتقدم علوم الانسان واخلاقه باقية على ما هي ، او ببساطة اوضح لماذا لا يزال الشقاء غنياً على الناس على الرغم من كثرة الاختراعات التي جعلته غنياً في اشياء كثيرة وسهلت له مصاعب الحياة ؟ ذلك لان عبوديته لكل ما حوله تمنعه من الاستفادة كما يجب من هذا الرقي فهو يتعلم الشيء ، ويعمل بعكس ما يتعلم ، وهذا التناقض بين ما يعلم وما يتعلم ظاهر في كل مناحي الحياة فالانسانية اليوم تشبه اولئك المتعبدون الذين يحملون بنعم الآخرة ولا ترى في عالمهم غير ما يقدمون الى الجحيم . كلنا مثلاً يجب الصحة والحياة ويشعني ان تطول ايامه على الارض ، ويعمل مع ذلك على تقصير اجله وجعل الحياة ثقيلة الوطأة عليه . وهذا الجسم الدقيق البناء الجامع في تركيبه بين الرقة والمناعة ، الذي يفوق كل آلات الحركة اتقاناً وثباتاً ، لا يزوي في استعماله ما تعلمناه من شروط الصحة والنظام . ولو علمنانا اضخم الآلات المدة لحل الانتقال او جرها بل ما يعامل به هذا الجسم كما استعملت الثبات زمناً طويلاً وتصدعت وتغيرت بتأثير الضغط عليها ، وجسدينا يتحمل من الاجهاد والسهر والسوم والمهوم مسا يفوق في ثقته بحمول تلك الآلات على ضخامتها .

نهم بما حولنا فترى الحيوان والنبات على الطوق المعينة ونسبح في تبديل الاخلاق وتحسين الصفات وخلق انواع جديدة وتربية الطفل تربية صحيحة لا تزال ناقصة ويكاد لا يحصى مدد الذين يموتون في الطفولة الاولى او يشوهون من جراء هذا الاهمال .

نحن لا نعرف ان نأكل ونشرب ونتنفس وننام ، ولا نعرف طريق الراحة ولا طريق العمل . وعلى الرغم من هذا الجهل ومن عدم المبالاة فالنبذة البشرية تنمو وتكتمل الحياة بدافع طبيعي . وهذا الجسم على ما يتصوره من المال والمصائب يكافح بقوته الطبيعية ويلبس لكل حال لباساً يفصل الى التمتع سعيين وثقائين عاماً في حين انك لا تجد بين ما اخترعه الانسان آلة تستطيع الخدمة

طوال هذا الدهر دون ان يطرأ عليها خلل يبطل معه العمل . كلنا يعرف ان هناك شرائع تناقب السارق والقاتل ، ولا يحضي يوم دون ان يكون فيه سرقة وقتل .

نتعلم ان بقاء الانفس شرعة الجهاد في هذا الوجود ولا نتجنب مثلاً اذا رأينا فتاة غنية تعرض من شاب جميل قوي لتبذل به ضيقاً ضيقاً لا عزية له الا الفتي . مثلاً .

نتعلم ونرى نتائج الاعمال الشاذة كالادمان على الخمر والقمار والاسراف ولا نتجنب الوقوع في اشراكها .

مكتوب على ابواب السنا والقرام وملاب التمثيل وغيرها البصاق ممنوع فقراً هذا ونفهمه ولا نعمل به .

نذكر الحجة ونمتدق بالاحسان وننادي به في كل مكان ، واذا سعى الواحد منا الى استئثار المنة المحتاج كان كالمستول الشجاع .

كل هذا التناقض كما غالت لاننا لا نزال بعيداً . واذا كان من الصعب علينا نحن الكبار ان نتخلص من هذه العبودية لضعف في الاولاد سجلته علينا الالام والمادة فلننتم حال الطفل وهو طري كالشمة ولنلقنه آيات الحرية لتدريج خطواته في الطريق السوي .

في خرافات الاقدمين ان اشيل بطل الاغريسق المشهور في حصار تروية ، تولى تربيته وهو طفل ساحر من الجن فكان يقوده الى التيران والكهوف والمهاوي ليموده العنق والجوع والظلم .

ويلقى بين السباع والديبة والنور يرويه من دمه . ويغذيه من مخاض عظامها حتى اذا بلغ اشده اخذ بتلقيحه الموسيقى والطب والهندسة وحمل السلاح . فنحن لا نطلب من المربي ان يأخذ اولادنا الى مغائر الوحوش ، ويكون دليله الحفي في هذه الحياة المخوفة بالاطحار وجل ما يزيد ان تترك له تلك الذاتية التي تحتاج بين جانيه ، ولا نحقق بالممارسة والاضطهاد ومحاولة تسجيده لا كما نطلب طبيعته بل كما يطلب الآخرون . يزيد الاهتمام بتقويتها ليكون الانسان فيا بعد قياً على نفسه وقياً على الزمان .

اذا فتنا بهذا العمل بجرأة وإخلاص وصبر وتضحية فقد عُدنا للجيل الآتي طريق الحرية الادبية ، وكان من ورا ، ذلك اصلاح المجتمع ورخاء الانسانية .

تقريباً

الحقوق

ترجمته: ادب بورجان فخر

استاذ الفلسفة الميرية في جامعة الهندس يوسف

كان

يرسم صوراً للألوه والآلهات،
وكان يبنيها في قصر الملك،

ويعيش من ريعها .

لم يكن، في المدينة، من يعرف تاريخ
حياته، وكانوا يحسبون أنه هذا منتهى دورته .
وكان يفكر في نفسه قائلاً :

«كنت في عصر غنياً، وأنا اليوم فقير،
لكننا أنا بذلك مسرور . لقد اتبع في أن أقف
متأمل أمام صورة الآلهة ، وإن اكتسب
قوتي بفضلها . واني أؤدي هكذا رسالتي،
فأدخل معها إلى كل بيت كوما من يستطيع
أن يحرمني هذا الشرف .»

ومات الوزير الأول في البلاد ، فأثرا
له تجلف من مكان بعيد ، وكانت في
المدينة ملاو وافراح . لكن واحداً لم يأسر
علا ذلك اليوم ، هو ذلك الرسام . أتوي
في بيته واخذ يفكر :

« هذا الوزير الجديد ولد لقط . لقد
ضجع لي طفلاً، وعني بترتيته ، وأصبح يثق
به أكثر مما يثق بي ، أنا ابنه . واتخذ
العقود من هذه الثقة سلاحاً، وسلب شيئاً
نجاح كل ما كان له .»

وكان مشغل الرسام هيكل الله نفسه،
فجئنا امام مذهبه متمسكاً :

« اللهم ، لقد كرمت صورتك، يوماً
بعد يوم ، وقد تأملت بعمق كل ملامح
وجحك ، وكل دقائقه . أهذه الإهانة
تكتافني على سني عبادتي ؟ أصبح الوزير
الأول ليتم بهني كوما في أنا منظر هذا الظلم ؟»
واتى ميد الربوات ، وتقاطر الناس
من كل نواحي الهند .

وتراحم الناس حول الرسام، يريدون
شراء صورته . وكان بين الجميع صبي بعينه،
عليه ، لامع الأمراء . في جيبه عقد ماس،
وفي أذنيه طوطان غنيان، وفي مصموسو
مروض بالخيالة الكويرة . وكان خمسة عبيد
يرافقونه ، وقد تقلدوا سيوفاً .

واختار الصبي صورة وقال :

« اريد أن أشتري هذه الصورة .»

وسأل الرسام عن الصبي ، فاجاب احد
الصبيد : « انه ابن وزيرنا الجديد ، ابنه
الوحيد .»

حينئذ التى الرسام شتاراً على الصورة
وقال : « لا اريد أن ابيعها .»

وزاد هذا الرضى في رغبة الصبي، فعاد
إلى البيت ، وأتوي لا يلبس ولا يأكل
ايضا Sakshi

وارسل الوزير للرسام كيساً ملاء
ذهباً ، ولكن الرسام اعاده له كيسه .
حينئذ ذهب الوزير بنفسه إليه ،
وقال له :

« اريد أن أشتري هذا الرسم بكافته ؟»
واجاب الرسام :

« لن ابيعه أبداً !»

وهذا الوزير يتلظى من الغيظ .
وكانت اضطرابات شتى ، ولكن
الرسام لم يلبس . ما من صورة تزين جدران
سوى تلك الصورة الممنوعة ، وكان ينظر
إليها ، ويصر بين أسنانه :

« هذه الصورة ، أنها لتصري !» .
وكان الفنان يرسم ، كل فجر ، صورة
الله داره . وكان ذلك كل عبادته له . واتبه

يوماً ، في الصورة ، إلى شيء . لم يرق له : رأى
في سلاسل الآلهة تثيراً طفيفاً زرع خرقه للثني .
وتساءل ما سبب هذا التثني المزيج الطاري .
ولكنه لم يجد على ذلك جواباً .

وعادى النقص ، وأصبح التثني في
الصورة يتضح يوماً بعد يوم ، وإذا الرسام
يتبته يوماً من تأمله ، ويتبته فجأة تافهاً :

« لقد فهمت الآن !» .

انه يرى الآن مرأى اليقين ان عيني
الله تشبهان عيني الوزير ، وان قرع شفتيه
يشبه تجعد فم الوزير . وكانت هيئة الآلهة
تقترب يوماً بعد يوم من هيئة الوزير .

حينئذ طلع الرسام ريشته هائلاً :

« هو الوزير يتبصر ، على الرغم مني !»
ودخل احد خدام الملك ، وأمر الرسام
بمصادرة ريشته .

— ولماذا ؟

— لان الوزير قرر ان يبني على انقاضه
هيكل الله هو .
فقال الفنان :

« ليستول الوزير على بيتي ، وكل مالي
ولكنه لن يدخل هيكل شيد في قلبي !»
وفي ذلك المساء ، ذهب الرسام إلى
الوزير . فساله هذا بأساً :

— لم أتيت إلى هنا ؟

— اتيت ابيعك صورة تشبهنا .
— وكمنها ؟ — قطعة ذهب واحدة .
وامر الوزير احد خدامه ، فأتى الفنان
بكيس فيه مئة قطعة من الذهب .

لكن الفنان اختار قطعة واحدة من الذهب
والوزير لم يفهم سلوك هذا الرجل .

كنت أسعد الناس

بالجوع الصبر

او «الزلة» الذي كنت اتناوله

من والذي كل صباح لاقابل به

«المع علي» يضع في جبي شيئاً

من القدر او الكسنا او النرة

ذات العرائس الشبهة :

المع علي ، شيخ في الستين

من عمره يقود كانه المتقل قبالة دارنا في باب

الجالية وهو دكان يتطور مع الزمن بل مع

الفضول المواسم ، تارة يعرض فيه الفاكهة

الشترية وحياناً يقول الربيع كواخرى عنب

الصيف وتينه وصيره ، ذلك انه كان

يرامي الظروف ويلبس لكل حالة لبوسها :

تلك حالي مع المع علي لا تبدل منذ

ان كنت اسعى الى الكتاب حتى تخرجت

من الجامعة ، صبحت بالمشاكل والتاليك ،

كما اصعبه الآن بالفرنكات ولا يزال عنبه

وتينه هو اياه وجلسه الوقور الواسحة

مسنداً ظهره الى شجرة « انزخت علفانة

علي رصيف الشارع هي اياها ، الا ان سحابة

غامضة تدير في وجهه ، زادته غصوناً على

الستين وهي لم تنقش في وقت ما .

لقد كان المع علي مجاثه تلك ضرورياً

لحي «قديم كباب الجالية» شيئاً يتم لونا

خاصاً في ذلك الجو الثابت على الزمن

كتلك القاطرات البغضلية ، او الوجاهات

العربية لاوب المساجد والحمامات ، بل

ربما كان المع علي انخصب منها حياءه ،

واعق كرونأ ، وارحب الجأ .

كثيراً ما كنت افزع اليه بسراي

« ومقالي» وشؤني المتبعة فيصيرني

بمستقبلي واضماً عيني على «الستيل»

والآن... لا يزال صوته المبحوح

المتدحج يتروح في صمي كلما ذكرته ، كأنه

عرف كيف ينتقم

بضم علي محمد شمس



حار طري الى جانبي ، ونظراته القاصدة
المتداحة الى الافق تجرني معها يدوم ،
و«أعيا نيته» الجعدة على طربوشه التونسي
المتقادم ، كاد المحس بعيني الساعة خيوطها
بعد غياب سبع سنوات .

وذاك الشاربان المتبدلان يوقار علي قم
ارتكزت اطرافه بشدة ، والصمت الملائم .

علي ان صدارته المذكرة ، وهي التي

بقيت وحدها تدل على آثار نعمة عتي

عليها الزمن وشيعه بوضوح الى سراديب الجدل

الحل الذي أنعم بآثاره طاعة ، تشير

الى عود اثرى موه بالرواق ممدود بالنق

انهرت عليه ذات يوم لفنان حيران

لاخبره عن تلك الجرعة الكروا التي اقدم

عليها اب وعم لفتاة غدا ، في محلة «القدم»

ودفناها .

كنت توقع من المع علي ان تحفظ

عيناه ، وينظر فقه دهشة وتقزراً ، عبراه

بقي مسروراً مكانه ، ويده تضط على

« نعيش » زجلته « ييقن » بها كأنه يأنى

ان يتقسم انفصال نفسه على وجهه وحركاته ،

و يجره من فمه الى الماء ، يشه ويودعها



يصطارع في نفسه من انفعالات .

حسبته لم يسعني ، او انه

يستعد حصول ذلك يدانه تبحر

يتجفوت ثم امسك الملقط وناسب بين

الجملات الواضعات على تنبأ كه ، ثم

سحب بنهر يشه سحبة عميقة فانطلق

على اثرها موج من الدخان كثيف

ازجه بأخر ، وقفاه بثالث ، ثم

نظر الي وقد تجهمت اساري وجهه قائلاً .

هناك حوادث كثيرة ترومك كذه

وقد صرت لكثرة مسا جربت وصمت

لاكثر ولا اتبدل ، انظر الى هذا الاعشى

الذي يتحسس الجدار ما ادراك بغيره ؟

انه ، أساة تميش بيننا في كل يوم ، بيناتك

التي ذكرت كالعارض المايور .

التفت فإذا انا رجل اقرب الى الطول

منه الى القصر مطحوس المقلتين ، مشوه الوجه

يردد : يا مرید ! يا ريم !

وهو يتلصص طريقه في متابعة الحائط

ولم احط بما قصد اليه المع علي قائماً ، الى

ان اردف قائلاً .

اصمع يا بني ، ما أقصه عليك فيه عبرة

وذكرى . القتل الذي استأجره خالك

عبد الحبيب بك في القنوات . منذ عام ،

كانت تسكنه اسرة تتألف من زوج

وزوجة وابنة واحدة هي ، ممرها في هذه

الحياة ، حبها الطبيعية بكل مقومات

الانثى ، ومفرقات الجلوس ، سكن قبالتها

ففي في . ديمة شابة مع اب وام .

من المستظنون تتلاقى نظرات الفتى والفتاة ،

بل من الطبيعي ان يجتمعا في غفلة الرقباء ،

حدث ذلك واكثر منه ، فان الفتاة

اصبحت تشعروا ناسياها في طريق الاوامة .

كاشقة بانحنى ومرة انه لا شك

سرع الى طلب يدها من ايها قبل ان

ينكشف امرها ، وقياماً بما عليه الوفاء وصوت الضمير .

وانها فزعة بالغة مدهاها البعيد ان تصلم الفتاة بسجيرة «لاذمة» من اجبت ، فلم تجد اسلوباً من اساليب التعقير والسباب يتناسب مع حقارة هذا الذل الخداع ، فقبابته بصمت اعق من الموت ، وارهب من الليل ومضت في انكسار ودموع .

- مالك يا بنية 1119 شعوب شامل واغواي عنا ، منكشفة في حجرتك لا يأمن بك الشباك كعادتك او تتد يدك لتعريك الفونوغراف ، كأن اسطوانة الشيخ امين حسين ، كواحد الفئس لم تعد تزورك .

- اما ، اناشيد ، انحقرة مدعني امت اذاعت امها لهنه الكلمات ، وايقنت ان في الامر سوء وقد دار في خفها انه لا بد من واقعة بيننا وبين ابن الجيران ، وهل يخفى على الانشيء ، من متعلقات الجرس ؟

ها هي نظيرة الملوثي ، تحمل اجزاءها مهذورة مدهورة الى دار الفتى مبيتة له فداحة الامر ان هو اصر على رفضه وان عليه وهو شاب ان يحفظ شرفه وشرف اسرة تجدي في ذل الفضيحة الموت المحتوم ، وبدلاً من ان يابن قلبه ، او يذنبه بغيره ، خاطبها بعبود قائلا : ان ابتك لعل امتك تنزيه ، ويبددنا 900 رجا كانت هذه طريقها 1110 .

يا للهول 111 كانت تحملهما واحداً ، فالتقت كاهلها دنيا من الموم واقتلع ما تحبى به ان يفت زوجها على حيلة الامر . قد يصاب المرء فيصور هلاك قريباً قريباً ، غير ان باباً من الخلاس يتراعى له ، بيد انه خلاص كالهلاك او شبيه به .

انها امرأة ، رجا لم تواجد قوة اقتاع هذا الفتى الاثيم فاختبر زوجها ، مها كلف الامر ، ذلك الزوج الانوف الشريف ، انها مدفوعة

الى ترميقه بالواقع بما مل الامانة هو الاستانة على وعسى

ارادت الى القائد البطل ترده اخبار انسحاق جيشه ، وانيار عظمتة ، فوضخ للقدح الحمم ، وعشي صاغراً يجرد وراة الحزني والحذلان ليقفع صك الانكسار امام عدوه عساه يعود بشيء من فم الاسد ؟

تلك حال الاب في طريقه يستعطف فتى لا يعرف من هو ، رغم انه تبين من زوجته ان الفتى خداع نذل ، وليس اصعب على الطرم من ان يتسلف بمحاجة امام عبيد القرب .

- يا بني ، انك شاب ، والشباب مشرف ومروعة ، وحفاظ ، فها علمت بما عليه عليك شبابك من سترأس غلظلم المار قبالاً واضعا امام عينيك امر الله والضمير والانسانية ؟ - عروب غريب يا اجلس ، كيف تخاطبني بهذه الالوية كن يثق انني صاحب الفتاة ، لم هو اسلوبكم لتعصقوا بها تتكلم بأبشلة الاسل العويقة ؟

من أتم ؟ وما شأنكم ، ان الساعة التي تعرف بها اليكم لم تخن بعد .

- اتصور انما الساقط الاثيم ، فوافته ان علياً التابلسي لا كبر من ان ينس قدمه في بطناك فيقره ، واعلم ان انتقامي سيكون اقصى مما تتصور .

- ها ها يا بطل ، يا لك من جبار ، اذهب وفش على مصلة ...

عاد علي التابلسي الى منزله وكانت امرأته تنتظره على لمب طالع ، كأنها كانت تتوقع خذلان زوجها ، اما الفتاة فانها أليفة حجرتها ودموعها وعارها .

فتح ليوها باب حجرتها وتولها ارغفة من الحنجر وجبنا وحلاوة فائلا يهدو : يا بنية انني ذاهب مع والدتك الى دوا ، تزر عمتك ام صبيح ، حيث تعود في المساء ،

وهذا ما تقبلين به الى ان تحضر ومنا الوزة التي وعدتنا بها عمتك .

ما كادت الام تدخل حجرة المطبخ بعد عودتها من دوما مع زوجها حتى رأته ابتها صريعة على الارض لا حراك بها ، حاولت ان تصيح ولكن الاب اسكتها ليستدعي الطبيب الذي قرر انها ماتت بالجن المسموم المارث .

كوت الايام تبعاً ، وكادت تسدل على هذه الحادثة ستار النسيان الا ان علياً التابلسي لا يزال مزماً على الثأر والانتقام . ترصد الفتى شهرين بل سنين ، فعرف انه يالف مخامرة مقروية في باب لوما ، وانه يمر كل يوم عند الساعة الواحدة بعد انتصاف الليل قرب كنيسة الروم قاصداً منزله ، فأعد زجاجة ملاء بها ، الفضة ، واخفى في جيبه خنجرأ حاداً ، وارقدى ملانة عجوز ليتمي في ظلس قنطرة الكنيسة منتظلاً مرور غريمه موعداً على ان يكون انتقامه من فرح الجرم .

وما ان رآه قتيلاً يتأيل من متعة السكر حتى أكسب على الارض كن يبعث عن شيء واضاعه ، وعندما خاذله الفتى سأله متوسلاً ان يا بني سقط دمي ما جمعت هذا المساء من احسان المحسنين فهل تتكرم بمساعدتي لانتقامه .

انحنى الفتى ، مستجيباً ليسانع العجوز بل نفودها ، فاذا بدفقات من ماء الفضة تطلس عينيه وخنجر حاد يعمل في ناحية من جسده اصابتة بسننها .

مضى على هذه الحادثة عشرون عاماً يا بني ، وحكم علي يشفى بالنظر الصامت الى هذا الاعمي الاثيم الذي دلتك عليه متخذاً من زجيجته عكازاً في طريق الموم ...

رحمها على محمد سليم

انت يا ليل انت للشعر منى
وتطلى على الجفون فال زهر
وتثنت ملها ، فكان الشوق غصن بقده يثني
لغصنا لفرام ا يوق ظلاً
والصبا المستهام يفت ، والشاق مكرى والقلب سام
والدنى سكرة الشماع بجفينا ، وذهل على يدينا اطمنا

انت يا ليل انت فيض من السحر واحلام شاعر يثني
ما تشبتي بصمشك الا
وتثنتي اضمك حتى
وتعني فاستجيل ظلالاً
وارود النيام انقض مينا
فكأنني اشق للروح ديباً
ارقي ملعب الطيوف وتغني
وانا زهوة الضفاف من الحلم
كلنا وانص الشماع جيني

حلم الشاعر انطلاقة وتوحي
حلم رف في الجنون فجاج السحر واخضوضر السني واغتسا
واقي النيد في الكرى يمر الحسن لحاظاً ويسكب الضوء جتنا
ويعري من التلذذ حسنا
فكأنني بالليل مهم ملثاماً
وكان السماء حامت على الافق وباتت نجومها تتدنى
وكأنني في ذروة الليل عمود اناجي غياً واخطب جنأ ا
ملهم سامر الصوب وعاطافاً غراماً في صدره مرجعاً
وسقى الارض من جناها اماني تلالا جا وتورق غصنا
يا له الملهم انبثاقاً من الثيب وقلبا من الروامة مضى
غني الحق بالمناصب والمال له الله وهو بالرم يقضى
ثروة الملهم الطبيعة والحنن واحلامه الرياض الفنا
وله للنصب التوج في الافق خلوداً وجانب الى الله ادنى
وله النجم والسماء وما للناس ؟ للناس ملكات تغني

وهي الليل

✱

لا محمد ابو سعد

جربا

ف

دعوه

لا تحاولوا ان توقظوه .. فا
هو بالنائم ، ولكننا أخذته
سنة من الهوى .. والهوى حلم رفيع فلا
تفسدوا عليه هذه الاحلام التي يستمتع بها ،
وهذه الدنيا التي يرون اليها ، وهذا العالم
الذي يتسجعه من حبات قلبه .. دعوه ..
فانه هيان باعدت التقدير بينه وبين الارض
التي احبها ، والوطن الذي نشأ فيه ، والدنيا
التي اقبل عليها ، والحديقة الكهرى «دمشق»
التي اسرّح فيها الطير كونش في نباح السحر ،
وعرف فيها النور .. دعوه لا تفسدوا عليه
يقظتله نومه .. فهو نائم كالقنطان ، ويقظان
كانائهما .. انه يعيش في نشوة الحنين : حنين الى
ماضيه القريب يذكّر حياته الماضية ، والى هذه
الاجواء الكريمة التي حاكها من هذب عينيه ..
فما ان له ان يستمتع بها انصرف عنها واتمد
منها ، فاذا هو غريب وحيد ...

دعوه

لا تحافوا ان تمتد اليه النار ،
فما يحسن الى النار .. لا يحسن
جوى قلبه لها ، ومن توهج كبده توهجها ،
ومن يقظته ضميره يقظتها حين تركو وتشتد
.. فيها مثل الذي فيه .. ضرام وغولم ..
انه في النار ولكنها برد وسلام .. فقد
شق على النار ان تؤذيه فأشعقت عليه ..
وألمها ان تجرحه فصمت طليعتها فيه ..
فاذا هو وهي صديقان لا يعترقان : يعيش
من فوقها ، ويتولى على قلبها ، وينام على
جرحها ، ويتوسد لظاهها .. واذا هي تعيش
في قلبه ، وتتراقص ألسنتها في نبضاته ،
وينساب لونها في دمه ، ويعيش بريقها في
عينيه ، ويجبر عزها في نومه ، ويشد في
يقظته .. واذا هما مآ لب ونور ..

دعوه

لا تقولوا أين هو .. فهو يدرى
أين هو .. انه في قلبه من
الوطن ، وفي محرابه مسن دمشق ، وفي

من اعماقه الجراحه

دعوه ..

انه في

جنته

*

بضم

سكري فيصل

الفاخرة

هيكله من هذه المدينة التي علمته الطهر
اذ علمته الحب ، وسكنت فيه براءة
الطفولة حين غرست فيه شدة الرجل ،
وأثقت عليه أثواب الثقة حين صمت به الى
سن الفتوة .. انه هناك قريب كالبيد ،
وبعيد كالفريق .. يحس كل شيء من
حوله ، ويعرف كل ما قبله ، ويدرك اللذاته
والجليل حتى اذا مد بصره ليرى غاب عنه
الطيب ، او أرهف اذنه ليسمع ضاع منه
الصدى ، او مد يده ليصالح صافحته
النسيم ، فندت من كفه الملتبى ، واذنه
المرفقة ، وبصره الرائي .. انه هناك فلا
تسلوه اين هو ، لانه يعرف اين تسري به
الروح ، وأين تسرب به المشاعر .. انه
يدرك مآرج الهوى ومسالك العاطفة وانه
ليؤمن انها طرق امينة مشرقة فلا تحافوا
عليه .. انها لانه تقي الصفحة ، يري الهوى
حبي الشهور .

دعوه

تسألون عنه لا تقولوا ماذا
يقول .. فهو قد لا يفعل شيئاً
له أثره عند الناس وخطره في المجتمع .
ولكنه في قوارة نفسه ، نفسه هذه التي لم
تعرف الا الحيرة ، يؤمن بأنه يعمل كل شيء .
له أثره وخطره .. انه يصهر روحه في
هذا الاثون الألهي ، ويجربها من فوق هذه
النار المقدسة : نار المواجد .. انه ينضج
رجولته في قلبها .. وعلى نور هذا اللمب
يقرأ العالم كله فاذا هو يتبدى له عن حقائق
رائعها فاذا هو يتكشف له عن مقامه جديدة
واذا هو في نظره كل موحّد ، اتحدت
فيه الفوارق ، ونسيت فيه الفواصل ،
واضحى نمواً خالداً ، او رنة ناعمة ، او
صوتاً من اصوات الملائكة .. هذا العالم
كله عنده صفاء من عينها ، وبراءة من
طبعها ، وغنة من رنينها الحنون .. وهو

من اجل ذلك لا يؤسفنا ان نتصرم الايام
وان نقر اليالي فلا نجد الناس .. ماتودوا
ان يجدوه .. انه في عالم من المثل رفيع ،
وفي جو من المواجد .. انه يسو على
جناحين من حب عميق .. عميق .

دعوه

لا تحسبوا انكم توظفونه ،
فهذا الضمير من حوله يؤذيه
وهذه الاصوات تؤلمه .. انها تقصد عليه
غزلته ، وتربك وحدته ، وتحول بينه وبين
هذا التحليق السامي .. انها تقطع عليه
انغام الملائكة ، ومفاتيح الحور ، ومشاهد
الحلحله .. انه يوشك ان يدخل جنته فلا
تلفعوا طريق جنته بلهب من سبع الدنيا ،
ولا تضعوا في سبيلها الناعم اشواك هذه
الطرق المؤذية .. انه مع الحياة الخالدة
على موعد قريب .. ومها يطول امد هذا
الموعد فسوف يحسن ومها يتند فسوف
يكون ، ومها تمحل بينه وبينه الحوائل
فستقطع هذه الحوائل .. انه مع هذه
الحياة الخالدة ، مها ، على موعد قريب
قريب ، فلا تسخروا الزمن طربه فازمنه ،
معه ، والله يوعده ..

دعوه

وحين تمرن به ذات صباح اور
ذات مساء فتملأوا .. حيوة
ان حيثسوه هادئين وادعين فقد كره
الضجة ، وعاف الضعب ، ومالت نفسه
عن هذه الحياة الى حياة اخرى صحت به
اليها .. لا الكلام يجذبه ، ولا الصوت
يطربه ، ولا الحديث يأسره ويقلبه ..
ان له اليوم لفة جديدة بدأ يملأها ، وحديثاً
بدأ يلقنه ، وكلاماً غير هذا الكلام ..
انها لفة تبدأ في القلب وتنتمي في القلب ،
وحديث ترف فيه الاعين وتحقق له المألوع
وكلام يحنو له الكبد وتستأسر له النفس ..

انها لفة الاشواق فلا تقسودوا صفاتها
بلهجة ، ولا نقاها بالكنة ، ولا عذوبتها
بالرمانة المياء .

دعوه

لا تحاولوا ايقاظه ، فقد فتح
عينه على علمه الجديد فاذا
الناس كلهم من خلفه نيام ، واذا هو وحده
يقظ كل اليقظة ، متنبه أشد التنبه . لا تقسودوا
عليه قناعاته ، فقناعاته بعض ايامه ، وتصديته
بعض يقينه ، وذنبه التي يجا خير عنده من
عالم الناس .. انه لا يشهد هنا ، في دنيا
المواجد ، خذل الناس ولا خدامهم ، ولا
يجس نفاتهم ورياءهم ، ولا يلقي مكرهم
وسهامهم .. انه هنا لا يحسده الحاسدون
اذا مضى ، ولا يكيد له الكائدون اذا
تقدم ، ولا يحملقون فيه ان يفسن او اساء .
.. ففي هذه الدنيا الطاهرة الهينة يجتمع
الباس جودهم الكثرة ، ويستبدلون نفوساً
أرني يا آسمي ، وألحلي أروا صفي .. اليها دنيا
نضرة لا تدلعل الا الاشجار الثنية الخضراء .
.. اما الاشواك الخاسدة ، واما الاوراق
الذابلة الصفر فصرمان مما تقاسط
على ايوامها .

دعوه

انه يصلي فاهو بالتفائل .. انه
يفشذبشيد الروح ويصني الى
قراءة النفس ، ويحياق في السماوات العلى ..
انه يكتب في هذه المخططات صفحات
جديدة من عمره : لا يكتبها بلغة القوم
التي عرفها ، ولا أساليبهم التي ألفها ، ولا
منازجهم التي مرتبها .. وانما هي اسلوب
فريد متوهج في ثنائه نور ، وفي جوفه نار ،
وانما هي احرف براقة فيها صفاء النفوس
الخيرة ، ووجع المشاعر المتتية ، وصقال
القلوب التي افاض عليها الحوى سناء .. انه
يكتسب لا يجلي بنفسه لنفسه ، وانما يحسب بدأ

ناعمة نعمة السيم ، ملساء . ملاسة الحد
الصقيل ، تأخذ بيده فتديرها كيف تشاء ،
وسرعان ما يرضع لها ، وينساق معها ويجد
في هذا الرضخ وهذا الانسياق راحة الروح ،
وردد الطائنة .. انه يضي فيكتب ، لا
يدري كيف ، ولا اين ، ولا لمن .. حسب
هذه اليد التي تلو يده ، وهذا الطيف الذي
يجالس طيفه .. حسب هذا الاستراق فلا
تضنوا به عليه .

دعوه

ليها الاصدقا .. لا يجملكم
القلق ان توقظوا فراهنا ان
ينام ، انه يقظ .. ، ولا تخشوا عليه هذا
اللب ، انه لخب مقدس .. برد وسلام ..
لا تقولوا اين هو .. مروا به حين تمرون
متهيلين ، وسلموا حين تسلمون وادعين ..
انه في جنته . جنة من سعة السماء ، ورحمة
الله ، ونشيد الملائكة ، وجوار الاحبة
المرتبين .. انه في عالم الحقيقة ، لا يعيش
على الاشباح التي لا تروي ظمأ ، ولا تنقع
غلة .. انه في وضع النهار ، فلا تنقلوه
الى ظلمة الكهف .

دعوه

دعوا هذه الشلة تنوق فاذا
رأيتوها ترجب فلا تنقلوا اليها
خفوا .. انها ترجب لشد ألسنتها ، وتنشر
أشعتها ، وتشتلي بضوئها .. لا يفرسكم
ان لا تروا لها الزيت والثقل فاهي من نور
الارض ولكنها من نور السماء .. دعوا مليا
الاصدقاء ، والله يرحم .. الله يعلم اين
امره ان يدع قلبه .. اما هي .. اما هي
فقد خشي عليها القلق فكشفتها هذا الحديث
.. ترى هل تقووه ساعة من ليل أو ساعة
من نهار ؟ ..

الفاخرة

شكري فيصن

نوعان : عامة ، وخاصة . وكل منهما يتقسم في الوقت نفسه الى قسمين : طبيعي ، واجتماعي .

فالبيئة الطبيعية العامة هي كل ما يثر البلاد من جبال ووديان ، وانهار و بحار ، وسهول خصبة او صحارى مجردة ، توهوا بارد او حار فان كانت الارض سهلة ، جبلية ، خصبة او جدبا ، ظهر اثرها في طبائع الافراد من لين او شدة ، وكرم او بخل ، مثلا ترى في سكان الساحل من هندو ، ووداعة في حين ان سكان الجبل اقرب الى الحشونة والصلابة .

وان كان الهواء حاراً او بارداً ، بان اثره في مزاج السكان من ميل الى الكسل او النشاط ، كما يتضح اثر ذلك في سكان افريقية الحارة ، فهم ، يفعل الحرارة ، اميل الى الخمول الجسمي والعقلي معاً ، بينما سكان اوروبة وخاصة المناطل المعتدلة منها ، يزخرون بالحياة والنشاط في التاحيتين العقلية والجسمية .

والبيئة الاجتماعية العامة هي ما يسود تلك البلاد من نظم وقوانين ، وعقائد واديان ، واصطلاحات وعادات .

فان كانت تلك النظم شديدة او مقراخية ، ظهر اثرها في تفرق الكراه ، من عاصمته على النظام او اخلال بالامن وهكذا . والبيئة الطبيعية الخاصة هي الوسط ، او المحيط الضيق ، الذي يعيش فيه الفرد .

والبيئة الاجتماعية الخاصة هي الاهل الذين يمايشهم .

وقد يتضح اثر ذلك في الفرد من الكلام اعلاه عن اثر البيئة العامة في المجموع .

البيئة العامة بتوحيها ، الطبيعي والاجتماعي ، تؤثر في سكان البلاد ، فتكسبهم ميزة خاصة يتأزونها من سائر الشعوب . وهذه الميزة هي ما يسمونه (بالعقيلة) . ومن هنا كان لكل شعب عقيلة خاصة ، تجمع بين افراذه ، وتفرقهم من غيرهم من افراد بقية الشعوب .

والبيئة الخاصة من شأنها ان تؤثر في حياة الفرد .

لكن ذلك الاثر يختلف باختلاف مسا عند الافراد من قوة التأثير او ضعفها . والناس في هذه القوة درجات . منهم من لا يتأثر بشيء مما حوله ، فهو ضعيف الاحساس والشعور . ومنهم من لا يتأثر الا بتأثير لا يتجاوز نفسه ، وهذا هو الرجل المادي . ومنهم من يتأثر بكل ما يجري حوله ، فيصفه ، ويصف ما يشمر به نحوه ، ويصف تأثيره في الناس وهذا هو الاديب .

أثر البيئة

في

الشعر

الجاهلي

☆

بنم من بشر

مبدأ

أ

والادباء قبان : قسم يعبر عن شعوره بالاسلوب النثري ، سواء كان خطابة ام كتابة . وقسم يعبر بأسلوب منظوم ، على نحو معين ، اصطلاح الناس ان يسوء شعراً ، وهذا هو في عرفنا الشاعر .

البيئة لا تخلق الاديب ، وانما تتبعه الفرصة للظهور والطبيعة وحدها هي التي تخلق الاديب ، وتخلق فيه الاستعداد لتأثر بانفعالات البيئة ، حتى لكانه مرة تمكس كل ما في تلك البيئة من صور جميلة او قبيحة .

ويجئنا في هذه المجالة ، ان نصف البيئة العربية العامة ، لئلا يبلغ ما كان لها من التأثير في تكوين العقيدة او الحاشية التي يتأثر بها الشاعر العربي عن غيره من الشعراء في بقية الايام ، حتى نطق بما نعرفه له من الشعر .

ثم نذكر شيئاً من البيئة الخاصة لبعض نماذج من الشعراء لنستعرض بعد ذلك اثر تلك البيئة في شعر كل واحد منهم . والشاعر العربي الذي نعتبه هنا ، هو الشاعر الذي نشأ في (الجزيرة العربية) وترعرع تحت سماءها ، وجاب صحرائها واشتغل عاداتها ، قبل ان يخرج به الاسلام الى غيرها من البيئات الجديدة .

البيئة العربية العامة

البدو

العربية اقلم واسع الاجزاء ، تتلف بمساحتها ربع اوروبا تقريباً . يقع في الجنوب الغربي من آسيا ، وقد تسامح الاقدمون فسوه (جزيرة العرب) مع ان المياه لا تحيط به من جميع الجهات .

في الغرب من هذا الاقليم قطران ميهان : الاول في الشمال يدعى الحجاز . وهو قطر قديم قاحل ، فيه كثير من الوديان ، تتلى بالسيل غب المطر ، وتصب في البحر . واغلب سكانه بدو رحل ، يمشدون على اثار الشريعة المشوذة هنا وهناك . ومناخه في بعض بلاد معتدل كالطائف وفيها عدا ذلك ، فهو حار شديد الحرارة . والثاني هو اليمن ، ويقع في الجنوب من الحجاز ، وقد عرف قديماً بالحضارة والحضوب والتي ، وكان له علاقات بالهند والشرق الادنى .

اما القسم الاعظم من هذا الاقليم الواسع فهو صحراء قاحلة ، فوشت ارضها برمال تصهرها الشمس ، وتلب بها الريح البالية ، فتجمل منها كسباناً ووهاداً . وقد تجود عليها السماء بقطرات من الماء ، فينبت في بعض بقايا نبات صحراوي ، ليس فيه غناء ،

ويقصد اليه البدو بشائهم ورحلهم ونسائهم ، حتى اذا جفأ زرع ، عادوا الى مواطنهم .

وجانب من هذه الصحراء منطى بالحجارة النخرة السود ، كأنها احرق بال نار ، وقذفت بها البراكين ، وانتشرت هنا وهناك ، حتى جاورت المدينة نفسها ، وهي تدعى (الحرات) . وربما انتشرت ، في بعض جوانب الصحراء ، غابات قليلة اشجار وغنيل . وهي تؤلف حينئذ ما يسمونه بالواحات .

تأثير البيئة العربية

هذه

البيئة الطبيعية القاسية ، من صحراء قاحلة ، وهواء حار ، ومناظر متشابهة في الارض والسماء ، هي التي اثرت على العقيدة العربية ، بما فيها من عادات واخلاق ، فحدتها تحديداً خاصاً ظهر اثره فيما نظم الشعراء .

انها هي التي فرضت على العرب نظام القبائل بالنظر لتباعد المياه في آبار شحيحة هنا وهناك ، فهي لا تكفي الا للدق قليل من الشر ، حتى اذا نصبت ، اضطروا ان يرحلوا عنها بحثاً وراء ماء آخر . ونستطيع ان نقول مثل ذلك في المرابي .

لهذا كانت الحياة قلبية غير مستقرة ، وربما كان هذا سبباً من اسباب عظم استقرار التصايد الجاهلية على موضوع واحد بعينه ، فهي تجمع عدة موضوعات ، ليس بينها ، اكثر الاحيان ، رابطة تسلسلية واضحة ، وان وجدت الرابطة المتوترة في بعض الاحيان .

هذه الحياة بما تتطلبه من التنقلات القبلية ، والاسفار السريعة اوجرت الاعرابي الى التنني في الطريق لتسليه نفسه وثاقته ، ومن هنا كان ميله الاول الى الشعر التناثري ، الذي يطعن على اكثر فنونه الشعرية ، ان لم يكن عليها جميعاً .

وهي ايضاً ، بما تعرضه من العناصر الطبيعية المكشوفة ، جعلته واقفياً في وصفه ، ينتزع صوره الادبية من الاشياء التي تقع عليها عينه ، ولهذا كان دقيقاً في وصفه ، وهو في الوقت نفسه عظيم التأثير ، لانه اذا عرض في ذلك الوصف الحقيقة الخالصة ، بالوان زاهية من الادب .

قال امرؤ القيس في مقلته يصف ببر الطبا :

ترى ببر الأديم في عرساها وقباضا كأنه حب فانس

وهي التي قصرت مجال خيالهم ، بمشاهدها المتشابهة ، حتى جعلتهم لا ينظرون الى الاشياء نظرة عامة شاملة ، لتليف بالحياة والوجود .

وهي التي قطعتهم عن العالم المتحضر حولهم ، بالنظر لصعوبة اجتيازها ، حتى حسبوا أنفسهم انهم وحدهم في العالم ، فاعتقدوا بتفوق عنصرهم ، وامتياز دمهم .

وهي ، بما تتطلب من شدة البقعة في البحث عن المياه والكلا ، وشدة الجند خوفاً من الضياع في المغاز ، او الوقوع في شباك الوحوش والنباع ، جعلتهم مرهني الاحساس ، ومرهني الاحسان لا بد ان يكون ، عصي للزواج ، سريع الغضب ، ينجح لشيء .
التأفة ، ثم لا يقف في هياجه عند حد .

والمزاج العصي يستتبع عادة ذكاء ، وقدرة على التفنن .

واضطراب الاعرابي الى قطع القنار الوحشة ، جعله يتباد الحشونة في العيش ، فلا يطلب من الزاد الا اللذير البسيط . لذلك كان غذاؤه يتألف من ابسط الاشياء ، عنده واقرها اليه . فهو يكتفي بقليل من البان الابلولها ، وهي ترافقه في الحل والترحال ، ويبتغى بحبات من الثمر وهو كثير في الصحراء .

ولا يستطيع ان يرافقه في تلك الاسفار البعيدة الشاقة غير حيوان واحد ، يصحب معه على الجوع والبطش ، والحب . وقد دعاه سفينه الصحراء ، تكمره له . وبلغ من حبه له وعطفه عليه ان اعتنى به بالتسمية والوصف اكثر من جميع بقية اجناس الحيوان . والصحراء ، يغازوها البعيدة ، تلقى الباب في نفس الفرد ، وتجعله ينسى شخصيته المستقلة ليتحدث دلقاً من قبيلته التي يمتاز بها ، فيشتفي بها من فضل وما قامت به من اعمال .

وهي لصعوبة التنقل فيها ، لم يكن من السهل انتشار القراءة والكتابة بين اهليها . لذلك كان جل امتداد البدوي على الذاكرة في حفظ العلوم والآداب المعروفة في بيئته ، والاعتماد على الذاكرة استلزم حفظ الحطرات والافكار في اقصر ما يمكن من الاشارات والحكم والامثال . وربما كان هذا سبباً من اسباب عدم وجود الملاحم في الشعر العربي ، لانها تتطلب شرحاً وافياً وقصائد طويلة .

ثم ان ذلك الجو الرتيب الحزين في الصحراء ، من شأنه ان يبعث في النفس الكآبة ، فتبيل الى الحزن ، ولا تستعذب غير الانعام الحزينة للمشاغبة ، سواء في البكاء ، ام في الفناء .

والصحراء ، ببقرها وبؤسها ، جعلت الاعرابي يقدر قيمة الطعام بأكثر ما تستحق ، حتى اسبغ على الكرم حلة قشبية من البهاء ، وعده في متدمة الفضائل .

وهي لثقل الماء ، والزاد فيها ، جعلت السكان يفتاحون على

هاتين المادتين حفظاً للبقاء ، وذلك بالتزوات والحروب . وهذا يستلزم الحث على الشجاعة والتفني بالصبر على الشدائد ، لانه لا يفوز بالعالم الا من كان اكثر جرأة واعظم صبرا .

وتقتضي تلك الحروب القبلية ، او الغزوات ، بان تخرج القبيلة الضعيفة من مكانها ، تتركه لبيوتها اثر لا يزول . حتى اذا مر به الشاعر ، وكان له لاحدى فتيات الحبي سابقة من حب او غرام ، وقف يتذكر ايامه الحلو ، ثم تنسكب عيناه دموعاً ويسيل قلبه شعراً ، وذلك لثقل اتصاله بالنساء ، اللواتي كان عليهن رقابة شديدة .

ثم ان جو تلك البيئة القسيسة جعل الاعراب يمشقون الحرية التي لم يكن يجدها حد ، وعزاً بها الحرية الشخصية لا الاجتماعية فهم لا يدينون بالاعادة لرئيس ولا لحاكم ، تاريخهم في الجاهلية - حتى وفي الاسلام - سلسلة من الحروب الداخلية .

فستنتج مما تقدم ان البيئة العربية حسبت على ساكنها ان يكون :
خاصاً بالحياة القبلية (الفخر)

جزئي الخيال (قلة الفنون الشعرية التي طرقت)
معتزلاً بنجسه ، مشتتاً بدمه (الفخر)

مرهناً بالاحساس ، عصي المزاج (الفخر والمجاهد)
خاد الفناء ، صهيماً في قلب المعنى الواحد (الفخر)
بتأثير مختلفة (وصف آثار الديار)

مستاداً على الحشونة في حياته ومعيشته (الفخر)
معتدلاً على الجمل ، ممتناً به كل الاعتناء (وصف الناقة)

هفناً بشخصيته في سبيل قبيلته (الفخر)
معتدلاً على الذاكرة (اعتناؤه بالشعر)

اميل الى الحزن منه الى السرور (الزهد والرائد)
مبالاً في تقدير قيمة الكرم (المدح)

شجاعاً ، صبوراً في الحوادث (المدح والفخر)
قوي الماطقة ، دقيق الشعور (الغزل والرائد)

عجلاً للحرية (الفخر)
وقد ظهر اثر ذلك في جميع الفنون الشعرية التي طرقت الشعر

العربي في الصحراء .

فنون الشعر الجاهلي

هذا الاساس زى ان الشعر الجاهلي لا يخرج بمجمله عن الموضوعات الرئيسية التالية :

الوصف (آثار الديار ، وغيرها) ، الغزل او وصف الجليب ،

وعلى

وصف الناقة أو وصف القرس ، والمدح ، المجد ، الفخر ، الرثاء .

لمحة من الشعر الجاهلي

١ - وصف آثار الديار

من دمن وإطلال ، وتكاد لا تحصى منه معلقة . قال امرؤ القيس :

فما بك من ذكرى حبيب ومترى بسط الولى بين الدخول فحوله
فتوضع فالقراة لم ينف رسمها لا نجسها من جنوب وشال
تري بر الأرم في حرمها وقباصا كأنه حب ففلس

وقال طرفة بن العبد :

خولة لطلال " برقت غدر نوح كباة الوشم في ظاهر اليد
وقرفاها صبي على مطيهم يقولون لا غلك أسى وتجند

وهكذا الامر عند زهير وليد وعنترة ولم يشذ إلا حمير بن كثوم الذي ابتدأ معلقته بوصف الحمر ، والحارث بن حلزة الذي ابتدأها بالنزل وذكر الفراق .

فجميع هذه الأوصاف تدور حول معنى واحد ، هو القول بان الديار اقمزت من سكانها ، ولكن آثار أولئك السكان لم تذهب .

وقد استند الشاعر صوره الحسية من البيت الصحراوي التي يعيش فيها . فتشبهه البحر بجب الفلج ، وآثر الديار بما يبقى من الوشم في اليد ، أو ببقايا الكتابة على الاحجار ، كل ذلك قد رآه الشاعر في الصحراء .

وقد تداور الجميع على هذا المعنى الواحد وعلى تلك التشبيه ، حتى كادوا كلهم يستعملون كلمات وتمايز واحدة (تلوح كباة الوشم ، كأنها مرابع وشم ، - وقرفاها صبي على مطيهم) امرؤ القيس وطرفة ، أمن ام اوى حمنة ، يا دار عبلة - ماذا تحيرون من نزي واحبار ، ما بكاء الكبير بالإطلال الخ ...) وهذا احد براهين تثبت ان الصحراء اثرت على خيال الشاعر العربي وجعلته محدود الافق ، بينما هي جعلته فصيح اللسان يقبل المعنى الواحد على اشكال مختلفة .

النزل أو وصف الحبيبة

امرؤ القيس في معلقته :

فأل

بهفة يضاء غير فضاعة
كبحر الماء ناعا ليس بصفرة
نصد ونهدي من أسيل ونحي
تراثها مسولة كالسجول
غناها غير لاء غير للخل
بناظرة من وحش وجرة سفل

وكذلك الأخذ عند طرفة وليد وابن كثوم وعنترة النابغة . ويجعل أوصافهم مستوحاة من أجواء الصحراء ، فهي لا تعدو تشبيه صفاء بشرة المرأة بصفاء الماء النقي (وهو اشعى ما يشتهي ساكن الصحراء) وعينها بعيني البقر الوحشي ، وحبستها بجيد النزال ، وشعرها باقناء النخل ، وكشعها بالأدم المجدول ، وساقها بأنايب القصب ، واصابعها بالسوايك أو بنوع من السبدان الطويلة المستقيمة ، وياض ثمرها بالأفحوان بين كتيب ندي من الرمل (وهو بين شفتين مطليتين بالأغده) وياض الوجه بنور الشمس (وهي اظهر ما يبدو في مما الصحراء) ، وطول يديها بذراري ناقة يضاء بكر ، ونديا يحق من الحاج (كان يرد الى الجزيرة من الهند طبيا) وطيب رائحة فها بالسلك ، أو بالحر الذي احابه ربح الشمال فيرد ...

فهل في هذه الصور صورة لا تقع عليها مينا البدوي الف مرة كل يوم في البادية .

وصف الناقة ووصف القرس

يتعرض امرؤ القيس لوصف الناقة ، بل اسهب في وصف القرس . وهو في ذلك يظهر لنا اثر البيئة الخاصة في نفسه . فهو امير واين ملك ، لا يحتاج الى سنية الصحراء ليطلع بها المشافاة البسيطة ، لو انما يطلي صهوات الحيل ، يتقنه عليها مستقلا من ماء لحي ماء ، والحيل اغلى ثناء وادفع قدرا عند العرب من الجمل ، لذلك كان لا يستطيع اقتناها غير الملوك والامراء . وليس من الضروري ان نذكر جميع مساقله الشاعر في وصف القرس ، فهو طويل ، ونخبر ما جاء في ذلك الوصف قوله :

وقد اغتدي والعير في كنعانها
سكروا عير ، قبل عير مما كبدوه صخر حطاليل من جل
يزل القتل الخلف من صبراته
ددر كخزروف الوليد امره
له اطلال علي مسالا فاسمة
وافراخا مرحال وغريب نذل

فقرى ان الشاعر شبه خاصرتي القرس بجناصري التزال بالضر والخرال وساقية يساقى النماء في الطول والدقة ، ومشيه بجشي الذئب والعلب وكل هذه الحيوانات كثيرة في الصحراء . ويصف طرفة الناقة وصفا طويلا مفصلا فيقول :

واي لاضي الم عند احتضاره
امون كالواح الاران نصاعها
جبالية وجند تردى كأنها
سجفة تهرى لاذع اربد
يسوءا مرقال تروح ونندي
على لاص كأنه ظهر يرجد

ويتابع الوصف الدقيق بمثل هذه اللمة الصعبة التي تبين سمة

لنة البدوي في الموضوع الذي له مجاته علاقة ماسة (وهل هناك شيء هو اسس مجيائه البدوية من الابل التي هي عماد الصحراء ، منها ما أكل الاغراب وشمرهم وملبسهم ومركبهم) بينما هو فقير جداً في مفردات الموضوعات التي هي بعيدة عن حياتها ودولة كالفنية مثلاً ، والبحار والاصالح .

وهكذا يتناول طرفه اعضاء ناقته ، فيصنعها عضواً عضواً ، مشبهاً عظامها بالولح الثابت ، وعملوها بعدو النعامة ، وشعر ذنبها في يابضه مجنحي نسر ابيض ، واخلاقها بقربة بالية لاتقطع لبنها ، وففضلها يباين قصر منيف ، ليس كواضلاها المتصلة بقارها بالقسي ، واطبعها في السمة بيتين من بيوت بقرة الوحش ، وشبهها وشبه مرققها وبسدهما عن جنبها بسقاء يحمل في يديه ذؤن ، وطورها بقنطرة رجل رومي ، وجنبها بسقف اسند بضه الى بعض ، وآثار الجلد في ظهرها بنقر في الصخرة المساء ، ثم شبه هذه الآثار في تلاقيها وتباعدها بينات يبيض في قيص مقدود ، وشبه عنتها في ارتقاعه وانصافه بسكان سفينة جارية في نهر دجلة ، وجمعيتها بالسندان ، وطرف الجمجمة بالمهر في دقته وصلابته ، وعدها بقرطاس الرجل الشامي في افلامه ، وسفرها بالجلد الباني في لينة وعينها في صفاتها وبريقها بالمرأة وبلاده في نقرة صخر ، وحاجبها وفؤور عينها فيها بكهفين ، وشبه عينها في السهبة بعيني بقرة وحشية مدعومة لها ولد ، واذا فيها في تبتظها بالذي ثور وحشي مطرد كثير الحذر ، وقلبها في صلابته بصخرة تكسر بها الصخور ، وشبه ما يحيط به من الاضلاع بحجارة عريضة محكمة .

فهل في صور هذا الوصف ما هو خارج عن حياة الصحراء ؟ الثابت والنعامة ، والنسر ، والقربة ، والقسي ، وبقرة الوحش ، والسقاء ، والصخر والسندان ، والهدد والكهف والثور الوحشي ، والحجارة ... كل هذا يراه البدوي كل لحظة في الصحراء . وما جاء من ذكر القصر المنيف والقنطرة الرومية ، وسكان السفينة في النهر ، فهو لا شك منبثق عن مشاهدات الشاعر في اسفاره في العراق ، والشاعر عادة دقيق الملاحظة ، وهذا من تأثير البيئة الخاصة .

وما لبث فاته لا يصف اعضاء الناقة ، كما فعل طرفه ، بل يحيل همه في تصوير سرعتها ، فيشبهها أولاً بالسحابة الحمراء ، تخفتها ربح الجذب فدفعها امامها فاسرعت في جريها وهي خالية من الماء :

فلها حباب في الزمام كأنها صيد خف مع الجنوب جهاها

وهو يشبهها بعد ذلك بأن وحشية ذئيلة ، غار عليها قورينا

من القصور ، فدفعها امامه يسوقها سوقاً عنيفاً ، حتى اعتزل بها في اعالي الاكام ، حيث سلخا ستة اشهر في الشتاء . والزريع يربعان الرطب صائتين من الماء :

حتى اذا سلخا جعدي ستة جزءاً فخلل صباه وصباها

ثم يشبهها بقرة وحشية اقترس السبع ولدها فاسرعت في السبع تبحث عنه :

لننك ام وحشية مسبوقة خذلت وهادبة الصوار قواما

وليد في هذه التشابيه ايضاً محصور الحبال بيضة الصحراء ، ولا يخرج منها .

ويتقصد الحرف بن حلاوة يوصف الناقة فيشبهها بالنعامة في بيت واحد من الشعر فيقول :

غير اني قد استعين على المم اذا خف باللوحي النجاء
برفوف كأنها حلة ، لم رمال دوية سافها

ثم يصف الحرف الثنار الذي تتجه وراها بسرعتها ، ويذكر آثار يخطها في الصحراء .

ويصف الناقة ايضاً ناقته ، ويشبهها بالثور الوحشي ، ثم يقص علينا خبر ذلك الثور وشدة في صراع الكلاب :

كانا الرجلين قوماً ذوي جدد ذب الرياء الى الاشباح طار
مطرو ، الثور منته حلاله من دونه وجره من وحش ذي قار

وهكذا ترى ان الشعراء الجاهليين ، في وصفهم للناقة ، قد تناولوا على تشبيهات واحدة تقريباً ، هي منزعسة من صميم الصحراء ، واهما : الأثمن الوحشية ، والثور الوحشي ، والوعل والنعامة ...

للح

زهر بن ابي سلمى هو اول الشعراء الجاهليين الذين يظهر في شعرهم المدح . ومن قوله في صاحبه (هرم بن سنان ، والحرف بن عوف) حين اصلاها بين قبيلتي (عيس وذيبيان) :

اذا التفتلها ، بالناس اجعحت وتال كرام المال في الحجرة الاكل
رايت ذوي لمجابت حول يروعهم قطيناً جا ، حتى اذا لبث البعل
هناك ان يستغلوا المال يخلوا وان يئالوا يطوا ان ييسروا يئالوا

وقال في مدح هرم :

ليت بئس يصاد الرجل ، اذا ما كذب الليث عن اقارنه صدقا

فهو يحسها بالكرم . وقد رأينا كيف ان الفتر في الصحراء هو الذي جميل للكرم تلك المكانة المرموقة . وليس في الصحراء اقوى من الاسد حتى يشبه به المدحج .

ودع الثابتة الذيلاني الثمان بالكروم، ولكن في صورة جميلة تدل على ان بيته الخاصة كانت غير البيئة الصحراوية، فقد لاحظ طينان انهار العراق في الشتاء . فقال :

فأ الفرات إذا جاشت غرابه ترمي اواذيه العبرين بالريث يوماً باجود منه سيب نغفلة ولا يحول صفا اليوم دون غد

وهو يشبه بالرابع ينمش الناس نحو بالسيف البتار قد استأثرت المنية :

وانت ربيع ينمش الناس سبه سيف اميرته المنية قاطع

ويشبهه ايضاً بالشبس ، والمفرك حوله كواكب : فانك شبس والمفرك كواكب اذا طمت يد منهن كوكب

واكثر هذه التشبيهات لما شيل في شعر زهير . ولكن فضل الثابتة يظهر في الاطار الجبل الذي يضافه . وليست هذا الصور هي الوحيدة في مدائح الثابتة ، فهو شاعر المفرك ، تارة يشبه المنذر بسلطان الحكم ، وطوراً ينفرد . على ان الذي يربطها هو علاقة بالبيئة الصحراوية التي نحن بصدها .

الجماء

قال طرفة في هجاء عمرو بن هند :

قلبت لنا مكان الملك عمرو دونك حلال / قبتك لا تخجل

وقال زهير يهجو آل حصن :

وما ادري اوسوف اغل ادي اقدم اذل / حصن ام فسله وتوقد نارك شرذا ويرفع لكس في كل جمعة لوا

فترى ان موضوعات الهجاء يدور اغلبها حول التبرير بالبيئة والبخل . وهذا ضد مؤامرات الحياة الصحراوية ، التي تتطلب الشجاعة والكروم كما رأينا .

انفخر

قال عنزة بن شداد :

فاذا شربت فانسني مستهلك مالي وعرضي وان لم يكنم وندجج كره الكفاة تراه لا عين هرباً ولا مستقم جادت له كني ببالع ضربة يثقف صفى الكعوب علوم تشككت بالرمح الاصم ثابته ليس اكفر على التنا بجرم

وجمع مفاخرهم محورها الشجاعة والكروم والحفاظة على العرض وكلها من وحي الصحراء ومؤامراتها .

الرتاء

قال المهلب في رثاء اخيه كليب :

اندو يا كليب سي اذا ما جبان اليوم انجاء الفراء 11

اندو يا كليب سي اذا ما ومن قوله فيه ايضاً :

على ان ليس حلالاً من كليب اذا خاف للشارع من الغير . على ان ليس حلالاً من كليب اذا طرد اليتيم من الجبوز على ان ليس حلالاً من كليب اذا برزت براءة السدود

ففي هذا الرثاء تذكر الحياة والشجاعة والحرب ، والفتاوت واطلام اليتيم من الجبوز ، وكل هذا من وحي الصحراء كما تقدم :

وقالت الحنساء تربي صخرأ اخاها :

يا صخر موركد ما قد تاذره اهل الوارد ما في وده عار وان صخرأ لوالينا وسيدنا وان صخرأ اذا جاورنا لعار وان صخرأ اذا جاورنا لعار كأنه طم في رأسه نثار شهاد اندية للجبش جرار

ولا يزيد هذا الرثاء عما تقدمه من ذكر الكروم والشجاعة الا بصورة جميلة هي صورة الجبل تضرم فوقه النيران ، حتى يهتدي بنورها المسافرون . وهل كانت الحنساء تأتي بثل هذه الصورة لو لم تكن رأت أمثالها في البدا 12

الفلسفة في الشعر الجاهلي

اهم ما في الشعر الجاهلي من موضوعات . وهي كما نرى في مقدمة هذا الكتاب هي فلسفة الحياة ، هي ظل حياة الصحراء ، وصورة صادقة لكيفية البدو . هي نتيجة لتأثير البيئة الوعرة العامة ، قد أنتجت صورها وتعبورها من تلك البيئة ، حتى لشكاد ترجمها ربما كاملاً .

على ان هناك ، في الشعر الجاهلي ايضاً ، آيات فيها خطرات فلسفية كتقول طرفة بن السدي في معلقته :

ارى قبر غلام جبيل بماله كعب غوي في البطالة مفند ادى اليش كترنا ناقص كل ليفة وما نغص الايام والدمر ينفد لعمر ان الموت ما اعتدا الفتي

وقول زهير بن ابني سلمى :

رايت لثابا غيب مشوا من نصب قته ومن عطف يمد فيهم ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بانابار ويوطأ بجم ومن يهل المروفسن دون حرف يفره ، ومن لا يتق الشم يشم ومن يصح اطراف الزواج فانه يطبع الموالى ركبت كل لقدم ومن لا يبد من حوضه يسلحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم وان سناه الشيخ لا حلم بعده وان الفتي يمد السقافة يلم

ولا نستطيع ان ندعو مثل هذه الخطرات مذهباً فلسفياً : لا لأن المذهب الفلسفي هو نتيجة البحث المنظم ، وهو يتطلب توضيحاً لرواي ، وبرهنة عليه ، ونقطة المتناقضين وهكذا . . . اما

فأنت تسأناً ، وأبشت الدة وعدت كما أبدأت والدليل البيل

او حين يصف شعره الوسخ :

بيد بس الدن والفلي عيده له بس عاف من النسل حول

او حين يصف سرعة جريه :

وتشرب آبازي اللعا الكدر بدما سرت قرياً احتابوها تصاعدا
صمت وهت وابتدنا دابلت وشور من فساد شول

وكذلك القول في امرى ، القيس ، فهو امير وابن ملك ، لم يصف الناقة بل وصف الفوس كما تقدم ، وحياته كلها هو وطرب فهو يتنقل من صيد الى شرب الى لعب ثم الى معاينة النساء ... وكل ذلك واضح في معلقته .

ونستطيع ان نقول القول نفسه في المهمل من حيث رقة شعره في رثاء اخيه ، وفي طرفه من حيث نطقه بالحكم حين جاز عليه الاقرباء ، وفي زهير من حيث الظروف التي دفعته الى مدح صاحبيه ومن حيث تقدمه في السن حتى اختبر الحياة وصاغ نتائج تجاربه بشكل حكم ثينة ، وفي عمرو بن كلثوم من حيث حادثته مع عمرو بن هند وتفرقه بذلك الغرض الجبار ، وفي عنترة من حيث حبه لبسة واضطراره الى الظهور بظهور الشجاعة حتى يتنل على نقية لونه ، وفي الجيث بن حازمة من حيث اضطراره الى الدفاع عن قبيله ضد عمرو بن كلثوم ، وفي النابغة الذبياني من حيث اضطراره الى الاعتذار من النعمان بن المنذر بعدما وشى به الوشاة اليه ، وفي الحسناء من حيث انصرافها الحذاء اخويها صغرو ومعاوية .

فجميع هؤلاء تأثروا بالبيئة العربية العامة كما مر ، لكنهم فوق ذلك كان لهم بيئة خاصة يعيشون فيها ، قد ظهر اثرها واضحا في شعرهم ، حتى امتاز كل واحد منهم ببيئة عوف بها ، وطلت على سائر ماله من الميزات الضعيفة الاثر .

فاذا ذكر النزل في الماهلية مثلاً ، ذهب بنسا الفكر الى امرى ، القيس ، واذا ذكرت الحكم ، ذهب الى زهير وطرفة . وهكذا قل في الغرض والرثاء ، وبقي فنون الشعر في العصر الجاهلي . وهذه البيئة الخاصة ايضاً هي التي كانت تؤثر في اسلوب الشاعر فتجعلهُ خشناً (كما في شعر الشنفرى) او رقيقاً يسيل مع العواطف (كما في شعر المهمل) مع ان الاثنين كانا يعيشان في عصر واحد وبيئة عامة واحدة .

حسن باشو

صبرا

الخطرة الفلسفية قدون ذلك ، لأنها لا تتطلب الا الثقات الشعر الى معنى يتلقى باصول الكون ، من غير بحث منظم ، وتدلّل وتفتيد . (فيجر الاسلام ص ٥٨) -

وفي هذه الايات الحكيمة نفسها لم يستطع الشاعر الجاهلي ان يتجرّد من تأثير البيئة القوي . فهو يستعمل صوراً وتساويع منمّعة من جميع الحياة في الصحراء ، كقوله (الطول الرخى ، وهو الحبل الذي تقيد به الدابة حين تسرح الرخى) او (يوطأ بنجم) والمنسم للناقة ، والناقة رفيقة البدوي التي لا يستغني عنها ، واستعماله كلمة الزجاج ، وهي حديدية الريح ، والعوالي وكلها من اساطير الصحراء .

هذا وفي جميع ما تقدم من شعر ، بل في جميع الشعر الجاهلي تقريباً لا ترى اثر الشخصية الشاعر الخاصة . فكان تلك الشخصية اندمجت في القبيلة ، لأن الشاعر الجاهلي ، كما سبق في اول هذا الكلام ، لا يشعر لنفسه بحول ولا طول الا اذا اتحد مع قبيلته والف معها قوة يمتد بها ويباهي النير .

وهل من ريب في ان حياة الصحراء ، وما فيها من خطورة على حياة الانسان كفرد هي التي اوحى اليه مثل ذلك الشعور ؟!

بيئة الخاصة

تقدم يظهر لنا اثر البيئة العربية العامة في الشعر العربي الجاهلي . اما البيئة الخاصة فأبنا تضع في شعر كل واحد من الشعراء .

فالشنفرى مثلاً رجل صلوك ، يعيش بين الوحوش في الثابت والجاري ، مطروداً ، او مكروهاً من قومه ، يشن الغارات في الليالي المظلمة الباردة ، فيفتك وينهب . وهو ، بحكم هذه البيئة ، قذري . وليس عنده لفقرة ، ناقة ولا جراد ، بل هو يعتمد على قديمه ، ويقتر بسرعة جريه ، وسبقه التعل الى الماء . وتكاد تكون هذه الحياة مصورة تصويراً كاملاً في شعره حين يقول مخاطباً قومه :

ولي دولكم اهلون سيد علس وارقت زمول وعرفاء جبال
م الاملا لا متودع السر ذائع لديهم ، ولا الجاني باحر يذلل

او حين يصف احدى غاراته في ليلة مظلمة :
ليلة غمر يعطي الفوس دجها والظلمة اللاتي حسا يتيل
دعست على غشش وبشش وصحيتي سمار وارزير وجور وانكل



انتظروها في الجهة الخلفية من ذلك المهد عندما
انحسر الزروب فجأة عن اربداد موحش قائم
وتبدلت البيا. غير البيا فاذا بالهزيم بالاصار
وقصف الرعد يصف الآذان وينذر بهبوب اعصار جامع رهيب .
وما هي الا لحظات حتى انقطع مجرى النور الكهربائي وساد ذلك
« المتشور » ظلام دامس ادخل الى قلبي اثني - الكثير من الروع
والتشاؤم . ولكنني لم ابرح مكاني بل ظلت ادفع طوار المهد
جثة وذهاباً تضلوم في نفسي نعمة سوداء على الطبيعة ويعتل
في خاطري تساؤل ملح : انحنى بالود هذه الطبيعة تشجها على
الحث ، ام تأتي رغم تلك الثرة الصاخبة التي تمتلئ في كل ظلم
من مظاهر الوجود الطبيعي ؟ انتنرني في غداً لاضطرارها الى
التخلف من الجبي . ام تراها تصبح الى صوت قلبها قلبي نداء .
وتجاذف بكسل شي . ٩

صاحب الصوت هي ، فتبعنا وما جرت على عاقلها اذ حملني هذا
التحفظ على ان اتبهب الموقف واسير في اثرها كمن على رأسه الطير .
وبعد مسيرة خمس دقائق رأيتها تنزل في خطاها حتى اذا ما ادرستها
تأبطت ذراعي وتفتت الصدا . كان ثمت خطراً قد زال .
لم اشأ ان استكنها هذا التدبير بل آتت ان اتوصل بنفسي الى
ادراك معناه فيا بعد لا سياً وان فرصة اجتماعي بها لا تسبح بصرف
الوقت في امور غير ذات بال .

ولشد ما رايتني ، على حين غرة ، انجلاء البيا . عن بدر ساطع
بيد حنة ذلك المساء . ويسكو كل شي . بجملة من الضياء المسحور :
وكنا قد بلغنا آنذاك غيضة فيحاء تمتد الى الضفة اليمنى من النهر ،
ذلك النهر الذي اسمه « سميرة » لانه هو وحده الذي كان يلقانا في
تلك الحلات الهذبة فيعجب بنا دقراً وتيب الجرس حتى ليخاله
الانسان لحناً من البيا .

لم يكن التيب قد اخذ منا
بمدى لكننا شعرنا برغبة في الجلوس
على ضفة النهر نشارك القمر ذلك
المجد الذي يسلمه على الارض ونشكر
للطبيعة حسن وفادتها لنا ، فافترشنا
منديلين وحللتنا تأمل اندياح النور
على وجه الماء كما تكسرت به دقة
او هبت عليل دريح . وطال تأملنا كأنما



فلم نر سحره

انقلب الى صلاتنا شامة ، فلا نامة تعكس ذلك السكون المطبق ولا
صدى يتجاوب في صيغ الاشياء . ولم أع . من هذه النشوة لمة الا على
صوتها يقول لي متأسلاً : - ولن كل هذا الوجود الرحب .

- انه لنا غن الاثني . افلا تتحقين سلطانك على هذه
الموتيات جميعاً ، وهل ثمت من يقاومك هذا السلطان ؟

وكأنما لم تطبق الى جوالي فأردفت :

- وما نصيب الله اذا ما ابعدت يده ؟
فابست وقلت :

- ومن نحن ؟ ألسنا جزئين من الكل الالهي ؟ أو ليس الله
كامناً في كل مخلوق من مخلوقاته يهر عنه هذا القمر الطل من
عليائه وهذا النهر المنساب بين خزائنه وهذا الشذى المتشور من كل
صوب وهذان الروحان الحاملان على ضفة النهر ؟

ولا أدري لم كنت على يقين
من انني سأراها ذلك المساء .
وسأجسها وسأفصح لها عن حبي
الصامت الذي لم يكن يمكنني
يومذاك ان اطيعوطاته على نفسي ،
تلك الوطاة التي كانت تشدد
يوماً اثر يوم .

وهضت نصف ساعة على المردد
المضروب دون ان تصدق فراستي مرة فتكون هي احدى مايرت
ذلك الشارع الطويل المظلم . أجل ا كنت اتوقع ، كما بدا لي
عن بعد شبح فتاة يتبعه غوي ، ان تكون هي ذلك الشبح تطلق
نفسى ويبدأ دومي ، حتى اذا ما تبينت خطائي وتحققت خيبي
عادت الي السواس وركبتي الظنون . بيد انني رغم كل ذلك
كنت موقناً بأنها آتية واستمرت اترقب امين اثني : قدوما
وهطول المطر الذي كانت البيا المربدة لا تزال تنمض به .
هذه هي ، ولكنها تسير الموتى ، يبدو انها عجزت بخطا ، ثم
اقتربت مني ومضت وتبعها كثيرات وكثيرون .

هذه المرة لن اخطي وانا اؤكد ان ذلك العليل المتحضر
هر طبعاً ، وبمد بهرهم العليل مجاني ثم انطوى في الظلام لا يودي
« هذا التيم الطير . وبيننا انا في ذعر الانتظار اذ بصوت
كالهس يريدني ان اتبع صاحبه دون ان اتيس بينت شقة . وكان



الاديب



- لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر
كانون الثاني (يناير)

- تدفع قية الاشتراك مقدماً وهي :
الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة لبنانية
في الخارج : ١٥٠ قرناً مصرياً او ٦٠ دولار ونصف
اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد أعلى
في الخارج : ١٠٠ قرناً مصرياً او استرلينياً او ٦٠
دولاراً كحد أعلى



- المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

- للاعلان تراجع المدير الفني : مختار شلمي



ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب



توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت - لبنان

اجل يا عزيزي ، ان الله قد خلق الارض لتكون فيها الكثرة
الحب طويلاً نلج اليه . وعندنا تجد النفس البشرية نفساً ثانية
تنسجم معها وتذوب فيها لتكون هاتان النفسان قد تكاملتا
وارتقتا عن مستوى الدما . واصبحتا في طريقها الى الله .

واصبحت وجنتها بحيرة ثانية وتحت شفتها بحفر . وبها ا
ما احب ساورك هذا الطريق الى نفسي ، ثم قالت مخاطبة :

- ولكنه طريق لا يخلو من الاشواك والعثرات يندفع فيه
الانسان اول الامر نحو عذاب الآمال وتدفعه باسكات الاحلام
فلا تلبث اشواك الطريق ان تدسي قدميه وتقوم في وجهه عثرات
تعرض سبيله فينضمنا حائراً مثلاً ثم لا يرى خيراً من الاياب فينكس
على عقبه يحمل بين اضله قلباً حطياً هو كل الضحية . أفلا ترى
بعد يا عزيزي ان ابتناء الله من غير هذا الطريق أفضل وأبقى ؟

فلم أحر جواباً ، ذلك ان هذا النحو من التفكير الذي نحته قد
بسط على نفسي شيئاً من سيطرة الاثام وكبرياء الحجة لانه - استد
من واقع الحياة وتجاربها - هذه الحياة التي تشيع كل يوم « عابر
طريق » وتواري في غيائها بقايا قلب ...

والآني ان يعرجني عن اقتناعي يا ذهبت اليه ، فلم اشأ ان
يظول في هذا الصمت بل اجبت بورية :

- ان هذه المآسي التي تشعل على مسرح الزمن بين آونة واخرى
ابطالها اناس لم ينضج في عقولهم حتى انصار الذات في ذات اخرى
ولم يكتمل عندهم شعورهم بحجرة هذا الوثاق الذي يجمع بين قلبين
وايمانهم بقضية هذا الطريق الذي يلجونه الى الله . انهم يسلكونهم في
اعماقهم رغبات دنيا يستمر لا يتبنون غير المتعة الرخيصة تروي ظمأهم
واللذة العابرة تطفي غلة اجسادهم . ولذا ما ان يسعوا في الطريق
خطى معدودة حتى ينكسوا على اعقابهم ملومين حسيين ، اما نحن ...

ولم تدعني اتابع كلامي بل اضافت : - اجل ! اما نحن فقد
خلقنا الله لتكامل ونسعى عن مستوى الدما ، ونسعى جادين في طريقنا
اليه . وتعاقدت الايدي بعد ان تعاقد القلبان تؤكد الصمد الذي
اخذناه على نفسينا في ان نسعى طريقنا الى التاية ...

ثم نهضنا متفائلين وبودنا الا نزم وسرنا محاذين صفه النهر
حتى نبلغنا الجمة الخلفية من ذلك العهد ... »

... ثم صمتت صديقي رهط طويلاً فوجدت من قلبه فرقة لم تلتصق كانت
خاتمة حديثه الشجي وقال مطروقاً : لقد كان ذلك منذ اربعة اعوام .

شعبه شعبه

صمى

هداة إلى الطبيب الشاعر حبيب ثابت

حسى تظلت في الحنايا نارها
عصفت فلبلت الشاعر والنهى
ومشت تدب الى المفاصل خلسة
تنساب كالقطا تنفث سمها
وتنثر داويةً بساح دماغه
تقت من دمه فتشعب وجهه
هدامة الاعصاب تورثها الضنى
تذر المريض وقد تقوض عزه
الطبيب عزير عوده

ابتهال

ايها الحب انت خير اليا
إن دنيا الوجود جنب ودفع
وزقاء الطيور الحان وجد
كل ما في الوجود اكسجه الحب
وفتاة تفرحت بجمل
هي احلى من الشيشاء وانقى
وشقاء مقرمزات عليها
حومت انفس الطلائع عليها
فاسكبي من دنان روحك غمراً
والعي بالقول منا قلنا ...
فاديري سلاف ريقك واسقي
فجلال الربيع معها تسامى
دبانز - برونجا

انت سر الطبيعة الحوساء
هكذا الحب سر هذا البقاء
رددتها في ضعوة ومساء
ومفناه نفحة من دواء
مقري مضجع بشذا
من شمع للشمس والانداء
حمة الفجر في مطاري الماء
كفراش يحوم حول ضياء
في كؤوس من الجمال وضاء
رهن امر الملكية السمراء
شاعراً من مواشيف لساء
لا يداني تقيلة الحشا
الكعدي

لشاهرة الاميركة : سارة نيسون

عن ديوانها أناشيد الغرام



أنا مدينة بالباب المقترح
الذي نفذ في حجر جدار السماء..

اشبح

لقد رجعت الى المدينة الصاخبة
وقصصت مستقر مشاق القدماء ،
ولكن قلبي كان مليئاً بحبدي الجديد ،
وكانت عيني ضاحكتين ، غير هيابتين

✱

ولقيت عاشقاً كان قد احبني بجنون
وجعل حديث حبه ملء الأصماع
فتحدثنا معاً حول آلاف الاشياء ،
اذ لم يعد الماضي الدفين في الامعاء يجفئ!

✱

آه ، ان الحب الذي يجيا مع المرح
والحب الذي يجيا مع السرع
قد يموتان - ولكن الحب الصامت
يظل منسلخاً كالشبح في الأعوام الزاجمة .
البصرة دزوق فرج دزوق

الربيع

الريح تهب على روحي ،
لاني أحسها صارخة طيلة الليل
أما من سلام على الارض
إلا معك ؟

✱

والسقاء ، لقد غلستني الريح
اذ هبت على روحي العارية
أن لا سلام لي على الارض
حتى معك !

ففيها

بم أنا مدينة لك
يا من احبني حباً عبقاً طويلاً ؟
فأنت لم تهب روحي أجنحة
ولم تهب قلبي أغنية .

✱

ولكن ، آه ، لمن احببت
ولم يجني ابداً

رسالة الضمير الى العلم

بسم فؤادى غادى



المجموع

ركنه التوازن والتوازن
ركنه الانقياد « تلك هي
الكأس التي انسكبت فيها عصارة تفكير
علماء الغرب والشرق . »

اجل ما من مجتمع يقوم الا بالنسجيم
عناصره واستخدام بعضها للبعض الآخر
وما ذلك الاستخدام الا وصاية قوة على
قوة ، وصاية تكاد احكامها تحاطط
احكام العبودية والرق ، حيث السيد على
اوامره على المسود ، وحيث الروح الحركة
تدير المادة الساكنة . واشد مظاهر ذلك
الانقياد حدة وتطبيعاً ، هو انقياد المعرفة
لوجودان ، انقياد العلم للضمير .

لكل من الناس شعور مطبوع وحس
موروث ، بالانظمة والقوانين الاخلاقية . هل
رايت آدمياً لا يعرف الخير ويحذر شره ؟
لا يمكن لشب ان ينصغر نحو المخلود
والجهد الامنى استهبط كل وطني فيه من
جو النظرية والخيال مبادئه الإصلاحية
المتخلفة في غريزته ، فجعلها جسداً بعد ان
كانت روحاً ، وعلا بعد ان كانت فكراً
وقولاً على هذا الاساس تشيد الامم
الراقية وتحت تلك الاضواء تسلك الشعوب
للمتمدنة .

وما علماء الغرب بنوايا من الحقيقة
تسربهم تلك الانوار واعينهم مرشوفة
بالرماح انهم فتحوا لها النوافذ والابواب
ولكن هل لا يزال الغرب فاتحاً نوافذه
وابوابه ؟ ...

قال مونتيني الشاعر الفرنسي الذي
طالما ردد القرن السادس عشر صدى لآياته
وفكره جلالاً محضرة القاهاه اسره ليطوب
. نابع التربية الاخلاقية - « ان العلم الذي
لا يذمحه الضمير يهدم كل شي . » . وكأنه
بتلك النبوة خطا فوق اربعة قرون من
قرونه فشهد آخرها (اي القرن العشرين)
وهنا يتبادر الى الفهن سريعاً سؤال
لم يكن فصولنا لير به دون اثره : ما كان
شأن الاقدمين حول انقياد العلم للوجودان
والضمير هل اقروا هذا المبدأ واحلوه
الحل اللائق به ؟ .

افاق اليونان في عهد ارسطو وسقراط
وافلاطون من سبات رسفوا فيه طويلاً
وعصبة ممضة كان للجبل فيها السلطان الاكبر
فاخذوا ينظمون العلم صفحات ومؤلفات
حتى استقروا في اوج الحركة وحتى غدت
اثينا مدرسة العالم . . .
وقد جددوا المعرفة الى حدانها اضمحت

عندهم المقياس الذي لا يحيطي . في وزن
الاخلاق والصفات النفسية . ضالغ وفاضل
هو من تتقف وادرك ، وفاسق شاذ من
جبل وانحطاً او بكلمة اوضح ان مجرد
التفكير المنطقي الذي لا يشوبه غرض
ويخالطه وهن ، كان يكفي لوضع الفكرة
موضع التنفيذ دون اللجوء الى الإرادة
لتقول كلمتها فيها .

وهكذا لم يردد الاقدمون كسقراط
و . ا . سلفه من الفلاسفة من القول انه ليس
من خاطي . او مجرم يطلع بشره طوعاً
وانه ليس من عمل دنى . الا وسببه الجبل
ان الفكرة التي بدرت لنهن الخاطي .
على زعم هؤلاء كانت بدون ان يشعر
خاطئة ، وبالنظر الى ان ملكة التنفيذ
موجودة في الفكرة نفسها فن الطبيعي
ان تتحقق عقوا . . .

اليوم ، مونتيني ومعه علماء القرون المتمدنة
ان ينسحروا على منوال الفلاسفة اليونانية
التقديرة التي لوتني احكامها القرن العشرين
لا فأس النسل واجدب الجنس البشري ا
لقد وضعنا نحن ابنا الجيل الحديث
جسراً بين الفكرة وتنفيذها ، لقد شيدنا
معبداً تؤم اليه الفكرة قبل ان تلبس

يركن الى همس ضميره ، وكما على التقيض من جاهل في القانون زله ينفذ احكامه ايا تنفيذ لانه وان جهل النص لا يجعل العدالة المستكنة في اعماقه ا

دعا كان الكفاح والحرب والتنازع على البقاء ، لازماً في باكورة الحضارة وفيه الحياة الاجتماعية حين كان الانسان محبوب الارض التماساً للثبوت وطلباً للمعيش غير متورع عن قتل اخيه ونهب قريبه ليمزق اسرته ويؤمن على ريفه ، وكان الجوع الباعث الاكبر على دوس حقوق الانسان وحياته ، ولكن هل من مهرب اليم لسفك الدماء ، وقد بلغنا ذروة الحضارة ، هل مقدر لنا يا ترى المصوب بعد الذروة والشمعة بعد النجوم ، في هذا الموقف يميل الانسان الى آراء المتشائمين اليائسين من صلاح البشرية واستقامة احوالها ، وقد يساعد على هذا الشك ان الاديان نفسها لا تقدم لنا فكرة رفيعة من طبيعة الانسان ولا تقايني بغية الحياة البشرية وتؤيدها في ذلك الحكم الشائنة والامثال السائرة ولم يكن روسو (Rousseau) الا من عداهؤلاء ، اليائسين عندما قطع الامل والرجاء من صلاح الانسان وسداد رأيه ورددهم كثيرين بمن اتسموا بالحكمة فجيئون مؤرخ الدولة الرومانية مثلاً يقول « ان تاريخ العالم هو تسجيل جرائم الانسان وحماقاته وكوارثه »

ان العلم الطليق المتحرر من قيود الصلاح والاخلاق ، لا يقف في سبيله عثرة ، وهو عثرة في كل سبيل .

الحامي فوزي غازي

بحقوق صميم وجارهم مضحين بارواح الحيوان والانسان توصلاً للهدف الذي اقمروا بلوغه وعلى كل حال ان تلك الخطوة الضاربة في اغوار الظلمة والجهل هي خطوة تأسيسية لم تكن لتنتج لو تلقت اصول الصلاح باكراً لما اليوم وقد جالت اجمال المعرفة والنور في اغوار الارض وسالت قطراتها في اعماق النفس فعلى الضمير ان يربط تلك الاجمال لتسلك وان يصغي لتلك القطرات لتنتج .

ان الفضيلة في كثير من الاحيان لا تستمد علة وجودها من الثقافة والاطلاع كم عمل برّ واحسان كان وليد السذاجة والتوجيه الترويزي قبل ان يكون وليد الفلسفة والتفكير المنقّب ، ان الفلاح لايزم الكنيسة او الجامع لانه تبهر في العلوم الدينية ويغفرها الله ان اكمال الميام خالقه ورية ، فلا راحة خفية ووحى سري اهاب به ان يترك عقله وقوه لتسبح عظمة الله وخلوده .

كم من مشرع متفقه يرفض ان يجعل من معارفه منهجاً يسلك عليه في اجرائته اليومية وذلك لان عقله تكلم بدون ان



جسدها ، فتخلم ادرانها وبرائتها فيمسل الضمير حيناً تكمن طائفة من الامتيارات والحواطر ترعب الافكار وتلبسها على امضاء الصالح : المسؤولية ، حقوق الغير الواجبات . . . انني اترك لتقدير القارى . عواقب مجتمع اطلقت المعرفة فيه الدنان دون رقيب او ناظر ، غير آبهة بحقوق الغير ضاربة بالواجبات عرض الحائط .

بدر لنعم احد كبار علماء القرن الثامن عشر لعلوم الطبيعة ان يقتل دقيقتاً ليشرح جسده فيقت بذلك على سر الحياة المنبثقة من المصعب على حد تعبيره . ولكن وجدانه النابض كقلبه ، الى ان يدوس روح انسان مشيداً العلم على رفاة الضمير فسدل من فكرته .

لم تكن الشعوب الضالعة في يوم من الايام لتخذل في حقل العلوم المادية تلك العلوم التي لاتتمو الا بالاختبارات والتجارب السالكة في الاجسام الحية ، تلك العلوم التي لا تتواني من اماتة الروح لاحياء المادة الجائزة . . . لا تقتأ شعوب الشرق الحاشم امام الفضيلة الناسك في صومعة الانسانية غريبة من العلوم الوضعية كسيعة وسط اجسام التربين الصحيحة ، ان المانيا النازية ابدعت في العلم المادي واخفقت فيما فوقه وكان ابداسها في هذا على حساب اخفائها في تلك .

اشاح الاقدمون بوجوههم عن مبادئ العدل والمساواة فتوصلوا رغم سذاجة تفكيرهم وبداهة ادراكهم الى المضي شوطاً غير قليل في الاختراعات اليومية ، فاوجدوا الفأس حسباً ارادوا مستجمعين عناصره من كل حذب وصوب ، هازئين

صباح يوم الاحد

« إنشأ شخص هذه التنبؤية من الخيال فإذا انطبقت على الحقيقة فهم الذين انتميم . وهم الذين اهدينا اليهم ... !!

بسم اسماعيل المبروك

✽

(د لدارك .. هل مبيع اعدابا) ...
الوقت صبراً ... راشيل خفت الفخيم
الفخيم ... صجوز جنس على الكيس ، نالاً او
يدعي النوم ، حربة باكار ذات مدين تغف على
باب للجل المداجي ... يخرج منها غوري بك
الشاب الاثني ... ويوجه صوب راشيل التي
اندفعت نحوه فترحب به .

خيري - انتقي لي ... لو صحت ..
اجل هدية في اهل ..

راشيل - لسيده طبعاً ؟

خيري - لو كانت لرجل لانتقيها
بنفسي وما وجدت صورة في الصور عليها
(ينظر اليها نظرة ذات معنى)

راشيل - (تبسم) وثينة طبعاً ..
عشرة جنيهات مثلاً ..

خيري - اكفر ... !

راشيل - عشرين ..

خيري - ثلاثين لا مانع ..

راشيل - (تذهب وتأتي بزوجاجة
بارفان نادرة) لقد وجدت هذه لنا بالطايزة
امس من باريس ان رانعتها لطيفة ...
ألم تصل اليك ؟

خيري - ان رانعتك تطمني على
كل حواسي ...

راشيل - أنا ؟ ... انا لا رائحة لي ..

خيري - ان لك رائحة لا تدركيها
غير انوف الرجال ...

راشيل - أية رائحة هذه ؟

خيري - رائحة الانوفة الجائمة الظلمة .
راشيل - (تحاول ان تميز بحس الحديث)
أوكد لك انها أقيم هدية في الاسكندرية
كلها ..

خيري - قولي في العالم كله .. ألا
تكفي اليك المسكة ها .. !

راشيل - هل نسيت صاحبة الهدية ؟

خيري - ولكني اذكرك ...

راشيل - وهل نسيتك هي ... ؟

خيري - قد تسألني ..

راشيل - وقد لا اذكرك ؟

خيري - ولكن لن أنساك ... !!

راشيل - ككل الرجال .

خيري - ولست ككل النساء .

(المجوز الجالس على الكيس ينظر الباعض)
راشيل - أوكد لك يا سيدي انها
سوف تحوز قبولاً .

خيري - كما حازت من انتقتها ... !

راشيل - يا لكم من مخلوقات لا هم
لها في الحياة غير المنزل .

خيري - كيف اثبت لك اني لست

هازلا منك .

راشيل - كما سيثبت لما انك كنت

هازلا معها ...

خيري - من هي ... ؟

راشيل - صاحبة الهدية ... !!

خيري - اقسام لك بعينك انك
وحملك المائدة الشبهة طالع مثلي ...

راشيل - وستشع ثم تغدق بالمائدة
وما تبقى عليها ...

خيري - ولكني سأجوع مرة اخرى .

راشيل - وستبعت من مائدة اخرى .

خيري - حتى اذا طابت لي المائدة
الاولي ؟ ..

راشيل - ستقدها بعد مرات ...

خيري - ومن أذكراك ؟ ..

راشيل - ألم ترهد المائدة السابقة ؟

خيري - اية مائدة ؟

راشيل - صاحبة الهدية .

خيري - الا لئلا الله على صاحبة الهدية
هذه التي ستعمرني من ...

راشيل - من مائدة جديدة حافلة ...

اليس كذلك ؟ ..

خيري - حقاً حافلة .. وبكل ما

يشتهي ... هذه الميون ...

راشيل - لم تعرف الاثم . .

خوي - وذلك الشفاء . . .

راشيل - لم تذق الاثم . .

خوي - وهذه ال . . .

راشيل - اخفت صوتك ان البجوز

يتقاطع الهسات .

خوي - انه يرقبنا وفي عينيه يريق

عجيب . . .

راشيل - اتسلس له الصدر . انه ممتون

خوي - مقتون ؟ !! بين ؟ . .

راشيل - بين تدمي انها فتنتك . . .

خوي - يا هذا حتى هذه البقية من قلب

استطعت ان تحركها . . . فتجب . . .

راشيل - انه يدعي ذلك !

خوي - وهل تصدقته ؟ . .

راشيل - ولم اكذبه . . .

خوي - افهم انك تحبته !!

راشيل - ولم اكرهه . . .

خوي - انك تعبرني بمحدثك هذا . .

راشيل - ان المرأة في حاجة الى من

يحنو عليها . .

خوي - ولكننا اشد حاجة الى من

يقسو عليها . .

راشيل - هي لا تحب القسوة !

خوي - بينا نحب من يقسو . ما احبك ؟

راشيل - ريري . . . راشيل . .

شوشو . شيلي . كل هذه احماتي . .

خوي - سادموك راشا . . وسناديدك

هكذا . .

راشيل - وما حاجتك الى هذا ؟ . .

خوي - وهل تحرجين من حياقي

سرياً هكذا . . ؟

راشيل - كما دخلتها . .

خوي - لست من النساء اللاتي يدخلن

في حياة الرجل ثم يخرج (البجوز يعل) . .

ان الرجل ما زال يرقبنا .

راشيل - حذاري ان يسمع حرفاً

واحداً والا فالويل لي .

خوي - الويل لك ؟ ! . . وماذا

يستطيع ان يفعل بك ؟

راشيل - يعطركني بأقبل اشارة من

اصفر اصبع من يده اليسرى .

خوي - وانا اشتري لك هذا الحل

ان اردت .

راشيل - وماذا يدعوك الى شرائه ؟

خوي - لكي يظل ذكرى لثلاثنا

الاول . . .

راشيل - لست ادري لماذا اميل

الى تصديقك ؟

خوي - لاني صادق واقهرهم على

ذلك . . . متى نلتقي يا راشيل . .

راشيل - الى هنا ولا تجهد نفسك

يا صديقي . عا الى ما اذنتك التي تقاتل

عليها . فذا انك منذ سالت . .

خوي - لم تعد هناك مائدة توضي

غيرك . . .

(البجوز ياتوا بصوت مرتفع وباجبة

فرنسية مليئة من حساب سابق قد رد عليه

رداً عاتضاً)

راشيل - ان هذه « البارقان » لا يكن

ان تجدها في محل آخر .

خوي - انها ليست « البارقان » وحدها

التي لا يمكنني ان اجدها في محل آخر . .

متى نلتقي يا راشيل ؟

راشيل - لا . . !

خوي - استعطفك بشبابك . . . يوم

الاحد صباحاً .

راشيل - على الا تكرر . . .

خوي - لن اكررها . .

راشيل - يوم الاحد !! اوه تذكرت

لشد ما انا آسفة . في يوم الاحد مرتبطه بعياد .

خوي - فلتتخلفي هذا اليماد . . .

راشيل - فليكن . . من اجلك سوف

اخلفه ولكن لا تنس انك انت الذي

عطيتي كيف اخلف المواعيد . . . !

خوي - الا مواعيدي (وبصوت مرتفع)

ان ثلاثين جنباً كثيرة على هذه الزجاجة

الصغيرة . . .

راشيل - (هامة) حقاً انها لم تكلف

الحل اكثر من سمة جنبات فايك ان تبتاها

(بصوت مرتفع) توجد اخرى اصغر حجماً

وبشرى جنباً . . .

خوي - الا توجد أقل ؟

راشيل - بشرة مثلاً ؟

خوي - اقل . . . خمسة لاسان . . .

ولكن ألا تري (هاسا) وان صاحبة

الحذية لم يعد لها وجود ولا حياة . . .

راشيل - (بصوت مرتفع) كما تري

يا سيدي . . !

خوي - من المستحسن ان امر بها

لتنتقي هي بنفسها ما تشاء . . . وآسفة لـ

سببته لك من مضايقة وازعاج (هاسا)

يوم الاحد « يا راشا » .

راشيل - (هامة) يوم الاحد

ايها العزيز . . .

خوي - اورينوار . . .

راشيل والميجوز - اورينوار . . .

(يخرج جويك ويعلقه اشارة الرابع السيد)

الميجوز - (وهو يكمل عملية حياية)

هل تم كل شي . يا صديقي . . .

راشيل - وعلى ما يرام .

الميجوز - وحق يا راشيل ؟

راشيل - يوم الاحد صباحاً . . .

ومضروب

سماعيل المبروك

• ولد في بغداد في ١ آب ١٨٦٦

• لبناني الاصل . والده نخايل
عواد من بحراف (لبنان) - على
مسافة ميل من بكفيا -

• كان يومه في ذلك الحين يرافقه اميراً

من آل يونايرت للقرعة . وطاف معه قرابة
سنتين في مصر والعراق وايران والاتحول
وسورية . واثنا تطوافه في العراق عرف الفتاة
مرجيت اغسطيني جبران فتزوجها واقام في
العراق حيث رزق منها خمسة ذكور واربعة اثاث
كان احدهم الاب المستاس ماري الكرمليني .
• تلقى علومه الاولى في مدرسة الآباء
الكرملين في بغداد .

• لم يكن يزيد عمره على السادسة عشرة
حين عهد اليه بتدريس اللغة العربية للبنات
ولجاعة من الانونج .

• قصد لبنان سنة ١٨٨٦ وحصل في اللاتينية
واليونانية في المدرسة اليسوعية .

• سافر الى أوروبا وامضى سنتين في
دير الآباء الكرملين في شترمون - قرب
مدينة ليبج في بلجيكا - وفي لانغفوس - وست
سنوات في ديرهم مدينة مونييه بفرنسا
واستوعب الفلسفة واللاهوت واصول اللغات
• رسم كاهناً وعمره سبعون وشروناً عاماً .

• عند رجوعه من أوروبا زار الاندلس ١٨٩٤
لأوقوف على ما خلفه العرب من تراث .
• في العراق ولآه الآباء الكرمليون
نظارة مدارسهم ومدرسة لغة العربية
وأدائها في الصفوف العليا .

• اصدر مجلة سنة ١٩١١ اسمها « لغة
العرب » تبث في اللغة العربية والتفتيح
عن آثارها وتصحح مفرداتها . وفي السنة
نفسها انتخب عضواً في مجمع المشركيات
اللاتيني . ومن بعد في المجمع العلمي العربي في
الشام سنة ١٩٢٠ . والمجمع العلمي في جنيف .

الاب انستاس الكرمليني

• آب ١٨٦٦ - ٧ كانون الثاني ١٩٨٧

بشم احمد عربيات

✠

• اقترنت المرحلة الاخيرة من حياته بقصة
كان لها صداها في الاوساط الدينية والادبية
اذ اصدرت الكنيسة اليه امرأ منذ نحو
عشر سنوات بالاعتكاف النهائي في دير
الكرملين في حيفا . ومثل هذا الاعتكاف
يعني الانقطاع الكلي عن العالم والتفرغ
للتام لمباينة الحلقى . وقد اذعن الاب
الراهب لهذا الامر دون جلبة او احتجاج
طبقاً لتقاليد الكنيسة المتبعة في اديرة
الكرملين . وكان من جراء ذلك ان
القطيعة صلاته بالمالم الخارجي ظلم يمد
يتصل باصطفائه والمطيعين به . وكان ان
سرت الانباء بين معارفه فقاموا باقتضالات
كثيرة . وتوالت الاحتجاجات على هذا
الموت المذني . وبادر اصحابه الى رئيس
الدير ونقل الجهر الى الصحف فشرعت تنقلته
الصحف الاجنبية . وكان الموضوع محل
اهتمام وكالات الانباء العالمية محل اتصالات
كثيرة مع الفاتيكان ويبدو ان وجهات النظر
وما مكانة التقيد بالرحل من ملة لادبية وعلية
رفيعة كان عاملاً مهماً اذ تقر الافراج عنه
بعد احتجاج كامل استغرق اكثر من عام .
• اختير في الملة الانبوية مثلاً للعراق
بجميع فؤاد الاول لغة العربية بمصر .

• كان يقرب في دير سانت تيريز بشوها
اثنا دورات المجمع . ولكن المرض
اقصه عن الحضور في الدورة الحالية . فقصده
فلسطين للاستشفاء ثم عاد الى العراق عقب

شوره بالتحسين .

علمه

لقد كان الاب انستاس علامة
محق ، فهو بمثابة موسوعة للعلوم اللغوية
التقنية والحديثة . فقد درس الفلسفة
واللاهوت وراكب على درس اللغات القديمة
فاجادها اجادة كاملة جعلته يبحث وينوص
في اعماقها يناقش ويقابل ويتبع بين الآثار
القديمة دارساً النصوص بدقة لا مثيل لها .
يتبين ذلك بوضوح حين نراه يتقن عدة
لغات قديمة منها اليونانية واللاتينية وقد
اجادها في مدرسة اليسوعية كما ذكرنا ،
والتركية والفارسية والصينية والعبرية
والسريانية والكلدانية . ولم بطرف من
الاطيالية والبرتغالية ، وقد نسي الحبشية
والاسبانية بعد ان تعلمها . ويعتقد بعضهم
ان فقيدنا الاب الكرمليني يعرف الالمانية
الا انه في الواقع لم يتبح له وقت لدراستها
وقد طلبته الكنيسة الى العراق .

نضيف الى ذلك مكتبة الدير التي
ادخر في خزائنها حتى عام ١٩١١ اكثر من
١١ ألف كتاب عربي مطبوع و ٨ آلاف
كتاب مطبوع واللغات الاجنبية ، وكما تبحت
في الشؤون العربية ، و ٧٨٣ كتاباً مخطوطاً
ومنها المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبات
الكبيرة في القرب كديران السموال ،
وديران امري . القيس وديران المزد وفضل
الكتاب على من ليس الثياب ، ونسخة
كاملة من ٣٢ جزءاً من كتاب مروة الزين
لاين بسط الجزوي ونسخة كاملة من
الحفاص وكتاب العين للخليل بن احمد .
والمقاييس لابن فارس ونسخة تامة من
كتاب ديوان الادب للغاراني ، وقد عني
بشكر بعضها ، الا ان الحرب العالمية الاولى
اطاحت بهذه المكتبة الثمينة . وقد نفني

وشرد في الافاضل ما يقرب من الستين .
الا ان الابد القعيد لم يأس ولم يدخل
السأم الى نفسه بل حمد امام احداث الزمن
ولم تهز المصاعب ، فانشأ مكتبة جديدة
كانت تضم حتى عام ١٩٣٢ ما ينيف على
١٥ ألف كتاب مطبوع و ١٥٠٠ كتاب
مخطوط منها ما هو نادر الوجود .

ولقد احاط القعيد بالعلوم المختلفة
ووقف على القديم وتمسك بسلامه ، فهو
يرجع باللغة الى اصولها وقد تكلفه لفظة
من البحر التنقيب فضلاً عن التفقات المادية
التي يبدلها الى ان يرى الاصل الذي انبثقت
منه . ولم تكن جلته « لغة العرب » الا
جزء من هذه الابحاث والتصحيحات .

آذانه

خلف الابد انتساب ماري الكرملني
اثراً علمية مفيدة منها ما هو مطبوع ومنها
ما لم يزل مخطوطاً لم يتوفر على نشره . وقم
ساعه في عدة مجلات بنشر المقالات الحسنة
والدراسات العلمية الرصينة ، كجملته المتكاتف
والفلاح ، والمشرق . فضلاً عن مواسلاته
لمجلات المستشرقين بالمقالات الممتنة في دقائق
اللغة وشواردها . وما نحن نضع ثباتاً
بأحاطة كتبه المطبوعة .

ألف القعيد الابد الكرملني اكثر من
اربعين كتاباً خبأها في صندوق حديدي
تحت الارض طوال مدة الحرب ، طبع منها
(الفوز بالرد في تزيغ بغداد) و (خلاصة
تزيغ بغداد) و (مختصر تزيغ العراق)
(اديان العرب) و (النقود الريعية علم
الذميات) و (جمرة اللغات) و (المجموع)
و (الصحائب) و (الجزء الثاني من (الاكليل)
و (اغلاط القرنيين الاقدمين) و (نشوء
اللغة وغيرها واكتسابها) و (تحب النفاخر
في احوال الجواهر) . . .

اما غير المطبوع من كتبه فهي : كتاب
(العرب قبل الاسلام) و (المجموعة الذهبية)
و (الصحائب) و (الفرائد) و (الرغائب)
و (شعرا . بغداد و كتابا) . وله عدة
« وثائق » قد كتبت عن كتبه في الهند التي كتبها
قديماً . وله ايضاً كتب دينية وفلسفية قيمة .

ولعل اعظم ما يستطيع ان يفاخر به
انتصار القعيد كتابه « المساعد » هذا
الكتاب الذي سلخ في تأليفه ومواجهته
اكثر من اربعين سنة . وقد نشر منه بعض
الفصول في امهات المجلات الشرقية . ولقد
كان القعيد شديد الحرص عليه من الضياع
والي هذا الكتاب الثمين نلت نظر مجمع
فؤاد الاول ودار الكتب ودور النشر
الكبرى وغيرها من الهيئات المهتمة بالحفاظ
على آثار هذا العلامة الجليل .

و كتابه « المساعد » يدعى من ام
الراجع لنسب اللغة العربية . والبرهان
اذ كان صاحبه القعيد « محيط المحيط »
البستاني واخذ يحذف منه ويضيف عليه
ما استجد من اصول لغوية حديث ومفردات
ردعا الى اصل قديم . ولا شك في ان عملاً
كهذا لا يستطيع القيام به غير جماعات من
اهل الاختصاص . ولكن الابد الكرملني
استطاع بثقافته الواسعة وبما فطر عليه من
جد وصبر وهذه السنين الطوال بعيداً عن
مشاغل الاسرة والزواج ، استطاع ان يثبت
اركان اللغة في هذا المعجم الفريد .

نرى لزماً علينا ان نستحي هذا الابر
الفريد الذي خلفه القعيد . فلا شك في ان
الستين سنة التي قضاه في التأليف والتنقيب
تعد بمثابة حجر الزاوية في هذه اللغة التي
تدأب عليها حريصين من ان تنسد اليها يد
بالهدم والتشويه . وقد كان القعيد امضى
سلاح يشهر في وجه هؤلاء . . .

ان حياة القعيد خليقة بكل اكباد
واعجاب في زمن طغت فيه العجبة ، وكادت
تندك معها لتفاد الضاد وتصحب اثرها من الآثار
القديمة ، وكان يود ان نبين ما كانت عليه
اللغة آنذاك من جود وتفضل في عصر لا يرى
من الحوية بصيحاً من امل ، وفي بلد يرضخ
لحكم اجني جانر . وكان من نعم الاقدار اللغة
العربية ان ينشأ للرحوم انتاس واليازيان
واديب اسحق واحد فارس الشدياق في
عصر واحد وفي فترة كادت لغة القرآن تعلو
في بطون الكتب وتواري مله ظلالها .

ويحي لنا ان نسال الآن : اي نفع
نجنه نحن كتاب المقالة او القصة من
آثار الابد الكرملني وقد انحصرت جهوده
في اللغة وحدها ؟ ولكننا نجيب بان اثر
القعيد الكرملني يد في نهضتنا كحجر
اساسي لهذا الابد العربي الجديد . لقد
كان همما يولر هذه اللغة قدام رسالته خير
قيام وقدم لنا اداة مونة صافية يجدر
بكل ادب ان يتخذها اساساً لاجتهاده
ودراساته . وليس من الحق ان نغفل القعيد
الراحل الابد الكرملني اثره في صيانة
هذه اللغة من ماديات الايام .

وقد عرفه مقدرو فضله فساهموا مع الاباء
الكرملين في بغداد وتألفت لجنة من
معالي السيد يوسف غنيمة ومعالي الدكتور
حنّا خياط والاساتذة يعقوب سر كيس
وجان كوشوي وميخائيل عواد ، وعهد اليها
امر انشاء بنائية جديدة خاصة بمكتبة الابد
القعيد والاشراف عليها وتبوير الكتب
وتأنيث قاعات للطباعة . وقد قرر ان تكون
المكتبة على شكل بنائات المكتبات
الاربية للوجودة في باريس وتسمى باسم
القعيد تخليداً لذكراه .

أحمد هريزات

ظن عابر

☆

بعد الحكميم مراد

دمش

أذكرني ليلَ أغنيا على
وتأينا من التيب الرؤى
وتلاوين الرؤى مندقة
قلت في الشوق وقالت في الهوى
ودعوي قصة أنشدتها
يا حبيبي ليس الا سنة
يا حبيبي ليس الا سنة
في كرى الايام عشيا حلأ
خدع موت وظن ماير
وتنقى العمر الا خاسطوأ
وافترقنا لم تزود بعدها

ياحبيبي قد حرمت القلب ان ينسأ .. وورغمي ما عداه

☆

ARCHIVE

لو تملين بقاي الشوق ما صنعا
تأبى الضلوع عليه ان يفارقهها
فهو السجين وما في السجن كويته
هذا الترام الذي ما زلت احذره

رويت عادية الاشجان من كبدي
حق لقيتك والايام مسقة
فلمت لأمثى تباوني منازعه
وكيف اصبر عن وجه بطلمته

تطفو عليه السجايا الترانصة
حدثت قلبك عن شعري وعن كدي
يا ليت شعري فاذا انت فاعلة
ويحتلي الحسن من آياته البدما
وبجت بالسر هل اصغى وهل صما
وقد علمت ، بقلي الحب ما صنعا

لو تعلمين

☆

« لطفي »



البحية على السرد المطلق الهادى ، ، البالغ حفاً كبيراً من السلاسل والجدية ، وهذه القدرة تظهر براعة قصصية ليست غريبة على السيدة وداد سكاكيني التي مارست القصص ممارسة جد موفقة بموجبنا ان نعتبر هذه الفصول قصصاً رائعة من صميم الحياة والواقع على الرغم من انها لا تراعي دائماً مقومات القصة .

وابرز عناصر هذه القدرة تجلى في هذا الفيض من الشعور والحساسية والملاحظة الرفعة ، فان تحليل المؤلفة لمشاعر ابطلها او بطلاتها يعنى على الثانية في الترة والتأثير ، والذي يقرأ فصل « لم الحسين » لا يثاقل نفسه من امساك دمة تغلغ الى عينيه اذ ينتهي الى آخره ، لشدة القوة التي تفيض به ، وبعد فصل « وفاء بنت الرسول » قطعة رائعة في الوصف والتحليل كما ان الوصف بلغ غايته وكنهه في تصوير بطولة خولة بنت الأזור وشجاعتها الى جانب اخوتها المربيات . على اننا نأخذ على المؤلفة انها اقتضت لكل اقتضاب فصل ذات الصلاتين ، وكادت تهمل حديثاً رائعاً ، مما سجل التاريخ في مثل قوته ، دار بين امما ، وابنها ، ولست ادري السبب في ان المؤلفة اختصرت هذا الفصل اختصاراً كبيراً ، حين اختلف على عقليهما تروي التاريخ موسعاً وتروى فيه .

واما أسلوب الكتاب ولغته ، فهي الرفة والمؤدبة وقوة الديباجة جيداً ، ولا شك في ان وداد سكاكيني تأتي في مقدمة الاديبات العربيات من حيث اللغة الفنية الزاهرة بالالوان والاحلان . وبعد ، فان « امهات المؤمنين واخوات الشهداء » من تجربة الكتب الادبية الروائية التاريخية ، فضلاً عن انه اول مؤلفاتهن من اجل الشورى الماطني في حياة الاسلام الاولى .

سرميل ادريس

١ — عذامى

للاستاذ عزمى علي البندادي - ١٧٨ صفحة -
مشتريات المكتبة الكبرى دمشق

هذا كتاب لا يمكن تحديد فحواه ومحتواه ، فليس هو مجموعة من القصص وليس مجموعة مقالات ادبية ، ولا خواطر فكرية ولا احاديث سياسية او فنية ولا تاريخ او غير ذلك من فنون الادب . كل ما هنالك ان المؤلفة كتبت عدة فصول في التزل او فجعها وصار منها هذا الكتاب . وليته كتب في التزل باحثاً او

امهات المؤمنين واخوات الشهداء

السيدة وداد سكاكيني - ١٧٨ صفحة - دار الفكرى هرفى بالقاهرة
هذه فصول تاريخية اسلامية تناولت عدداً من النساء القراني ولعله امتع بحث كتب عن النساء المسلمات في عهد الرسول وما بعده ، فهو ولا ريب البحث الاول الكامل من الناحية الماطنية في حياة النبي ، فالواقع ان كل ما كتب في هذا الموضوع لم يتعد روايات قصيرة ونبدأ مختلفة ليس من شأنها ان تلقى الا نوراً باحثاً على تلك الحياة الشورى الفاضلة التي عاشها الرسول ، ولقد وقت الادبية الكبيرة السيدة وداد سكاكيني كل التوفيق في استخلاص صورة هي اقرب ما تكون الى الحقيقة والواقع من هذه الناحية من حياة رسول الاسلام . ولا شك في ان هذه صفحة مشرقة الجلال تكشف اليوم ، فتعزى عمداً اكرم زوج وأراد اب هارب وجل ولكن لم يكن من هم المؤلفة ان تدقق وتحقق في هذا الذي ترويه انما يقتضى ان تعتمد في سبيل تدبيح هذه الفصول الرائعة اصدق المصادر ولو فى السيرة .

والفصول الاربعة عشر التي يضمها هذا الكتاب تظهر المرأة المسلمة على لوحة صادقة من الحب والتضحية والوفاء والشجاعة والكرم والبر والرحمة ، هذه المواقف السامية التي تجعل من اصحابها ابطلاً ، فان اقبل خديجة ام الزهراء تجتمع على الرسول في اشد ايامه قسرة ، فتبلا قلبه بالشجاعة والثقة ، وتضفي عليه المودة كلها والحب جميعه ، وما ارق قاطعة لم الحسين وابرها بوالدها ، وما اشجع عائشة واعظم تأثيرها في حياة النبي . وتتناول المؤلفة حياة كثيرات من النساء المسلمات والمجاهدات كزينة بنت الحسين وامما ، ذات الصلاتين وزينب الاسدية زوجة الرسول ومارية المصرية التي كسر لها النبي ثم رفقها الى مقام ازواجه ، والختناء الصائرة التي جاهلها وسلاها ولم مداوية وغيرهم . . .
والميزة الكبرى التي تجعل بها المؤلفة الفاضلة ، هي هذه القدرة

وبالاجمال فموضوع المسرحيتين مبتكر وفكرتها جديدة ،
وقد وفق المؤلف بمالجتها رغم بساطة تركيبها وخلقها من المقدمة
ومن تشابك الاحداث .

وهناك مسرحيتان المترجتان وهما « نهر الحياة » عن « آلان
دارسيه » والمفتش عن « غرغول » كان بإمكان المؤلف ان يختار
خيراً منها للترجمة اذ انها من المسرحيات الساذجة الضميفة .

٣ - هناك بناء

للمسئذ فريد ١٩١٥ - ١٩٢٠ صفحة - منشورات دار الكتاب - بيروت

ان قصة الصراع بين القرية والمدينة - او بين تقاليد ابنسار
الجيل وعادات المدينة الحديثة من الموضوعات القديمة التي طالت
تناولها الكتاب والمؤلفون والتصصير بالمطاعة والتعليل والدرس .
وتأتي « حسنا ، لبنان » فتدور حداثها حول هذا الموضوع ايضاً
وتعرض لنا صوراً حية من عادات القرية من دبكة ، واجتماعات
ولب الخ . . . وتصف المون المحلي بكثير من الدقة والادباع .

وفي هذا الجز البري . يجب انيس واداداً جاً طاهراً بعيداً عن
زوات النفس الى ان تقوده قدماء الى « الجامعة » يشتم ، فيسرف
على « راييت » التي تقط رغبته الجنسية وهنا يوفق المؤلف في

تصوير هذه المشاعر والبراشها بشكل رقيق ، ويحضر أخيراً عم
انيس وولي نعمته من اميركا فيجده غارقاً في مذات المدينة بعيداً

عن حبيته الزورية وداد ويشبه الامر بأنيس ان يصبح منبوذاً
وقد اصيب بداء الصدر ولا يجد من يؤاسيه سوى حبيته الاولى
هذا هو سكل القصة بصورة اجمالية الا ان المؤلف لم يحسن التوازن

الكافي في سرد الاحداث فجعلها تتراكم بكثرة في بعض المواضع
دون ربط او انسجام ، وجعلها مطاطة في بعض المواضع الاخرى
يا كثير من الاسباب والتطويل . وهذا يوقع القارئ . في كثير من

الالتباسات التي لا تتفق والواقع بمعتبر التساؤل والاسنتهام وتركها
المؤلف دون تليل او حل ، فمثلاً لماذا جعل ام وداد على هذه
الدرجة من التباؤة ؟ ولماذا دبر مكيدة خطف وداد ؟ وكيف عاد

عم انيس الى منزل وداد وهو لا يعرفها ؟ وكيف عرف منزل راييت .
هذا من ناحية موضوع الرواية اما الاسلوب فهناك اغلاط
لنوبة صرفية عديدة ترد في بعض الصفحات وفي بعض من المواضع
تجبي . فنته وهي اقرب الى الباطية

وهي يكن فاقصة على قسط واخر من المجال .

ارباب مروءة

مخللاً او قاصاً . بيد انه عمد الى نزع من الوصف المرق لجلال المرأة
بيداً كل فصل به ويتبني دون ان يكون هناك فكرة او غاية
بينها يدور حولها الكلام ، وذلك بأسلوب يتأه القارئ . منذ الصفحة
الاولى لما فيه من الاسباب وترداد الجمل والاكثار من المترادفات .

واراد المؤلف ان يضمن الفصل التاسع « لقاء » خواطره في
الادب والفن مثلاً توفيق الحكيم او احمد الصاوي عمده ، فروي
لنا ان عادة على قسط واخر من المجال دخلت عليه في غرقته فلم

يشأ ان يكملها (٩) فصدت الى تقلب ما تحويه مكتبته . من
الكتب الكثيرة التي يمدد اصحابها ثم تنظر الى الجدران فيعد
ايضاً اصحاب مئات الصور المعلقة كأنها في معرض فيا وهنا يعرض

علينا آراءه وخواطره الجديدة كل البعد من الدقة ونحوي المنطق
والثبات الحجة . فهو مثلاً مجب اشداً لا عجاب بطه حسين والرافعي
ساحط اشد السخط على العقاد متحدر للامويين قائم على العباسيين
الخ . . . وتنتهي القطعة دون نتيجة كما ابتدأت .

ففسى الا يتسرع منتجع من الشباب الى نشر آثارهم قبل
ان تكون قد اشبت درساً وتعبيراً كي تجي . وفيها بعض من
الفائدة الى بعض من المنة الفكرية الخالصة .

٢ - مسرحيات

للمسئذ ابراهيم حسني ١٩٢٠ - ١٩٢١ صفحة - مطبعة السلام - بيروت

تحتوي هذه المجموعة الصغيرة الحجم على اربع مسرحيات
وضع المؤلف منها اثنتين وترجم الاثنتين الاخرين . الا ان الاربع
تم من بداية حميدة في معالجة هذا الفن . فالاولى « بعد الاصل »

وهي موضوعة ليست الا « مواراً بين رجل اديب ورائصة كلامها
في غريف العمر . يذكرا ان الماضي ويتناقشان في مؤهلات كل
جنس منها فتبدو المرأة كشكة من الترائز والشهوات ، والرجل

مرهف الحس سامي المدارك ، مهذب الحواس . واطن ان في ذلك
كثيراً من التنبني على المرأة بوجه عام وكثيراً من الاطراب في عزايا
الرجل ، وبعداً عن الحقيقة الزاهنة .

اما المسرحية الثانية الموضوعة فتعطينا صورة لنهابة امرى .
القيس ابن كان في القسطنطينية وحب الاميرة هيلانة له وحله
الثوب المسموم معه حيث قضى عليه وكيف بقيت هيلانة على

اخلاصها في حبه . وهذه المسرحية وان كانت تعرض ناحية مجهولة
من حياة الملك الضليل الا انها خلعت من عنصر التشويق ومن المقدمة التي
هي امم ما ترتكز عليه المسرحية . كما ان حوار المؤلف كان ضعيفاً في
المسرحيتين تنقصه في كثير من المواضع خفة السرد وقصر الحديث .

لترغب في ان يتم بقليل او كثير بصيانة مستندات او محفوظات تكون حجة قاطعة عليها في اغتصابها الامر . وهكذا زى انه باستثناء بعض المحفوظات الاسلامية التي قبض لها الوصول اليها سائلة فان معظم الوثائق القديمة المتخلفة عن الدول الاسلامية قد لحقها الفناء . الختم .

الاستنباط . المنشور

هذه

قاعدة عامة مطروحة قسمت بها محفوظات الشرق الاسلامي على الاجمال ولم يشذ عنها الا الدولة العثمانية وحدها حيث تنابع فيها نظام الحكم طيلة خمسين سنة بدون انقطاع . ونظام الحكم في تركيا العثمانية هو المثال الوحيد في تاريخ الشرق الاسلامي لاستمرار الحكم واستقراره طيلة خمسة قرون بدون انقطاع . فالنظام العثماني هو البناء السياسي الوحيد الذي قام في الاسلام كل هذه المدة . وما كاد للنظام الجمهوري يملأ في تركيا حتى صدرت الاوامر بوجوب صيانة تراث العهد الماضي وتمتد محفوظاته الرسمية بالكتابة والحماية والاعتناء . بتسليقاً تنسيقاً على اوفناً يسهل معه الاستفادة من كنوزها الفنية .

بين المحفوظات التي تعود الى تاريخ الاجيال الوسطى في الغرب عدد كبير منها ما يتعلق بالامور القضائية والشريعة الكثيرة التي نظر فيها القضاء . اذ ذلك هو حفظ اوراقها ومستنداتها . فللاسلام ايضاً ولدوله المختلفة قضاة الخاص . فالقاضي في الاسلام . وكول اليه النظر في امور العدل والتطلع فيها بشجر بمن خلاف بين الافراد . الا ان نظام القضاء اذ ذاك ، يوزج للمعاملات الاجرائية الخطية وينسبها جداً الدليل الاول الى الحق الشهادة الشخصية الناطقة

دون الشهادة المعجزة كتابة . فلم يكن يلقى من القضاة والحاكم الا احكام القاضي نفسه مسجلاً ومحرراً بنص خطي ، يذبح منطوقه الى المتدعين ويحفظ في سجلات القضاء . وهذه من سجلات الدولة الرسمية . وهي بهذا الوصف عرضة للخطر نفسها وللامن التي حدثت او تهدد العقود والمحفوظات الرسمية الاخرى في الدولة عندما تدول الدول ويتغير معها وجه الدهر .

على ان دور القضاء والاقتضاء والعدل وامانة السجلات المنتشرة في العالم الاسلامي تنح الورق المحفوظات من الصكوك الاصلية والاوراق الشرعية التي تتعلق بإدارات المحبس والوقفات والاعمال المسبوبة على العه ، يتدبرها المؤرخ وما يلجها مستندات واصولاً اولية أصيلة يؤيد بها . ما يقف على تقريره من تبرع البلاد في شئ نواحيه الاجتماعية والاقتصادية في الحقبة التي يؤرخ لها .

للمسة المتوقعة على الدول العربية بقدرة كما تقدم يلائم لزوم العناية بمحفوظاتنا الشرقية في كل من البلاد العربية التي يقوم فيها مثل هذه الودائع الهامة وضرورة العناية بها بصورة علمية وفنية . فيستعمل قبل كل شئ . جميعها في دور خاصة والعهد بها الى طائفة من ارباب العلم والمؤرخين ينصرفون الى تدبرها تسيلاً وتبويباً كوضع ادلة الميسر يستطيع معها الباحث ان يصل دون ما عناه الى ما يرغب به من سند اصلي يؤيد مما يحقو الدليل القاطعين ، نفاً او اثباتاً قطعاً او جزماً . اربأله في مظاهر الحيات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في الحقبة او في القطر الذي نتجهم به الى وما الاقتراح الذي نتجهم به الى حكومات الاقطار العربية مما يصعب الاخذ به بعد اليوم ، اذ لا تحو احد لها حتى اقلها

تطوراً علمياً او اجتاعياً من شباب تحسنت له اسباب التعلم الجامعي او كان عضواً في إحدى العتات العلمية الى الثوب ، فستند اليهم امر العناية بهذه المحفوظات والسهر عليها على الشكل المرغوب فيه . وهذا ما حدا بنا الى القول بوجوب تدريس علم المحفوظات (Archivistique) في مدرسة المكتبات التي اقترحنا على جامعة الدول العربية وعلى الحكومة المصرية انشاءها في مثل هذه المنطقة من تاريخنا الحديث ، وابداً ما يجب ان يكون عليه مناهج التدريس في هذا المهد كما اثبتنا ذلك في مقالنا الاسبق المنشور في الاديب (عدد ١٩٩٦) .

اما كنوز محفوظاتنا التاريخية المصونة بامان وعناية وتدبر علمي في دور المحفوظات في الغرب بما اثبتنا على ذكره ، فنحن نقترح على جامعة الدول العربية وعلى كل من دول هذه الجامعة متفردة ان تعير هذه الناحية الشئ الكبير من عنايتها ايضاً . مثال ذلك ان تؤمن بصورة دائمة وجود بنية علمية من ذوي الاختصاص تتولى ما لجة محفوظاتنا الشرقية في الغرب ، فتقوم بنقل او نسخ او تصوير ما تراه عنصراً هاماً من عناصر تاريخنا الشرقي فتعش به الى مكتبة الجامعة العربية المنوي تأسيسها .

كذلك زوج ان يقوم الى جدران المستديرات التي تنشأها الدول العربية في الغرب ماحقون تتفاوون بهمد اليهم فيما يهد من القضايا والمأم ، الاهتمام بنظير المحفوظات والمستندات والوثائق التي تتلاق بتاريخها في مختلف ادوارها وحقبها ، والتعريف بها وبمحتوياتها وتصور . اهم منها وارسلها الى دور الكتب او دور المحفوظات ، في بلادهم .

يوسف اسعد داغر

جولة للفدح في سهر



متحف دمشق . فاصدر فخامه الرئيس
امره بالمرافقة ، وراى ان ينقل الى المتحف
بجمل عسكري يليق بهذا العلم والذكوريات
التي تحف به .

واهتم معالي وزير الدفاع الوطني احد الشرايبي بك بالامر كل
الاهتمام ، واوعز بان تقام حفلة رائعة لذلك .

واقامت الحفلة في متحف دمشق ، والفت قيادة اللواء الاول
في الجيش السوري ، سرية لتقله من دار الفريق تحسين باشا القنبر
الى متحف دمشق ، وعين يوم ٢٨ ايلول سنة ١٩٦٦ موعداً لذلك .
وقد تشكلت السرية بما يلي :

١ - موسيقى الجيش السوري

٢ - فئتين من فوج المدرعات . كل
فئة تتألف من ثلاثين جندياً ، فيها
ستون جندياً .

٣ - فئة من فوج المدفعية الاول .
وعندها ثلاثون جندياً .

٤ - فئة من سرية مقر اللواء
الاول . وعندها ثلاثون جندياً مع ضابطهم .

وتألف حرس العلم من :
ملازم اول يحمل العلم ،

ملازمين يحرسانه ، مع السيوف .

وقد انتظرت فئة المدفعية ، مع حامل العلم وحرسه امسام
بحرة شارع بغداد في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم الاحد
١٩٦٦-٢٨ تم طقت بهم موسيقى الجيش . وسارت هذه المفزة
الى دار الفريق تحسين باشا القنبر فكانت حنده في الساعة الثالثة .

وفي الوقت نفسه ، اجتمع بواقف الفوج الثاني للشاة مع بقية
الفتات ، في باحة سرية مقر اللواء ، وسارت في الساعة الثامنة
والنصف الى حديقة المتحف .

ولما وصلت المفزة الاولى الى
دار الفريق ، في عربوس ، اخرج العلم ،
وحمل ، بكل مهابة وجلال ، وساروا
به الى المتحف .

هذا وصف حفلة القومية عظيمة عذيرة بان تسجل وتدون
سلم فيها علم اللواء الاول في الجيش العربي النيصلي
الى متحف دمشق .

وان هذا العلم ، لجدير ، بهذا الاحتفال ، وانه لجدير بأعظم
منه لانه ظل من ظلال عهد ، فريد ، رائع ، اقامه الملك العظيم
فيصل في سورية العربية ، فكان زائحاً بالاماني القومية ، فياضاً
بجواد الاحرار وبجلمة الخالصين ، وبشجيات الشعب ، من جهة
ومحاطاً بدسائس المستعمرين من جهة اخرى * .

انه ظل من ظلال استقلال سورية
وكرامتها في عهد ملكها المنفور له فيصل

ولهذا العلم قصة طريفة . فقد كان
علم اللواء الاول المشاة في الفرقة العربية
السورية الاولى . عقد لواءه جلالة الملك
فيصل الاول ، لقائد اللواء . العقيد ، اذا
ذلك ، تحسين القنبر ، بجمل عسكري رسمي ،
بمحضور سمو الامير زيد ، ووزير الحربية
يوسف بك العظمة .

وقد اشترك العقاب في معركة ميسلون . واستبسل الجندي الذي
كان يجعله بالدفاع عنه ، هو احتفظ به ، ثم حفظه لديه العقيد تحسين القنبر .

وقد حاول الفرنسيون ، بوسائل شتى ، ان يأخذوا هذا العلم
لاياداه . متحف باريس . ولكن الفريق المتقاعد تحسين باشا احتفظ
به ، واخفاه حتى انه اضطر ، لكثرة مضايقة الفرنسيين ، الى
اخفائه في الارض تحت التراب ، واصابه من مشاكسة الفرنسيين ،
في سبيل ذلك ، الشيء الكثير .

ولما خرج الفرنسيون من دمشق ، ابدى الفريق تحسين باشا
رغبته الى فخامة رئيس الجمهورية السورية بأن يحفظ هذا العلم في

* نجل القنبر لعنة هذا العهد ، الى
الكتاب النادر الجيد الذي وضعه العلامة الكبير
سالم المصري عن « يوم ميسلون » . فهو
اوثنى واصح ما يرجع اليه في هذا الشأن .



ARCHIVE
علم اللواء الاول المشاة ، في الفرقة
العربية الاولى في متحف دمشق
<http://archnet.org>



بهم صلاح المبرم المجد

رئيس ديوان مديرية الاشغال العامة



وفي المتحف اصطفت الجنود بالترتيب الآتي:
وسيقم الجيش ، امام مدخل المتحف ، على بين الداخل
ووقف حامل العلم وحرسه امام الاسد الكبير .
ووقف الضباط امام باب المتحف .
وسائر الجنود في الحديقة .
وقد عني بأمر لبس الضباط والجنود .

الجنود يحملون العلم امام أسد متحف دمشق

سائق كتاني - وكاسية سائق صوف - وعمرة - والجلب .
والجنود كانوا يلبسون قبيص صوف - وبنتالا قصيراً - مع
سائق كتاني اميركي - وكاسية سائق صوف - وفيصلية - والجلب .
* * *
وتوافد كبار القادة ، وحضر زعيم الجيش فاستعوض الجنود
مع قائد اللواء الاول ، وحضر الفريق تحسين باشا .



الفريق تحسين باشا القدير يلقي خطاباً
بمضور مهالي السيد احمد الشرباتي وزير الدفاع
والاستاذ صلاح الدين للنجد
رئيس ديوان مديرية الآثار

مهالي وزير الدفاع يتسلم العلم



فالضباط كانوا يلبسون بنتال* ركوب (بيج او كتان)
مع سائق جلدي - وقبيص كتاني - ونطاق مع حمالة - عمرة -
وسيف - وكفوف .
والنقاء كانوا يلبسون بنتالا قصيراً - وقبيص صوف - مع

* تعريب كلمة- Pantalon الفرنسية .



بيد اللون الاسود ، وفي الوسط اللون الاخضر ، وباليه اللون
الايض في الاسفل .

والثلث احم ، في داخله نجمة سباعية بلون فضي .

وقد كتب عليه : لا إله إلا الله . . ان الله معنا . . .

والكتابة كلها بخيوط مذهبة .

وعلى اطراف العلم ذلال تدلّ .

وطوله ١٨٨ سم ، وعرضه ١٢٣ سم .

وهكذا قبض الله لهذا العلم ، ان يخرج من عباده ، وان

يحمل الى حيث يحفظ ، بتجلة . جديرة به وبالدكرات التي يمشيها
ويحييها .

صالح العريبي المجد

دمشق

✳ الصور المدرجة في هذا المقال من تصوير السيد شفيق الامام المساعد
الذي في مديرية لانار المانة .

وفي الساعة التاسعة حضر وزير الدفاع ، احمد بك الشراياتي
فاستعرض الجنود ، ثم تقدم الفريق تحسين باشا ، فألقى خطاباً وبين
فيه ان هذا العلم هو عام ، عزيز ، مجيد ، عظيم . وانه حافظ عليه
مدة طويلة ، وحماء من كيد المستعمر الذي حاول ان يقتصبه كما
اقتصب غيره . وانه لقي في سبيل حمايته وحفظه كثيراً من العذاب
ورجا الجنود ان يقدوا العلم ويحافظوا عليه .

وتقدم الفريق ، فتسلم العلم من حامله ، وسلمه الى معالي
وزير الدفاع

ورؤي معالي الوزير يتأثر بهذا المشهد الرائع ، فماتق العلم
وقبّاه ، ثم حمّله وسلمه الى ادارة المتحف .

اما وصف العلم ، فهو :

من الحرير الفاخر المبطن . كل وجه فيه ثلاثة ألوان ابعاده
مساوية . يقطعا من طرفها الايمن مثلث .

